كلمة العدد

خطاب مفتوح من الرئيس العام للجماعة
الشيخ محمد رشاد الشافعي

إلى الأستاذين / فهمي هويدي ورجب البنا
المحررين بجريدة الأهرام

كان لصفحة الفكر الديني ، التي أنشأتها جريدتكم أثر بالغ في نفوس الجماهير ، فقد كان الظن بجريدة الأهرام أنها وكر للمبادئ الهدامة ، فلما أطلت علينا جريدتكم بهذه الصفحة تبين للناس بحق أن الظن أكذب الحديث ، وأنه لا يغني من الحق شيئاً ، وبذلك بددت أوهاماً ، وحققت الأهرام نجاحاً بين صفوف العاملين في ميدان الدعوة الإسلامية .

ولقد تتبعت كل الكتابات ، وما ورد بها من بدع وخرافات ، فوجدتها مماثلة لما أحطت به خبراً من الكبائر التي تحتويها كتب ، تحمل بين طياتها سماً زعافاً لا يقضي على المرء فحسب فيدركه الموت ، ولكنه يقضي على دينه ، ويفتك بعقيدته ؛ فيخسر نفسه ، ويكون من الهالكين .

وكما تزحف الأفاعي والحيات في الظلام ، تصب سمومها في فرائسها ، فإن هذه الكتب تزحف هي الأخرى في ظلام الجهل لتنفث سمومها من كفر بواح ، وضلال صراح ، حتى أصبح الإسلام مجموعة من الخرافات والشركيات والحكايات والمقامات التي لا تستند إلى كتاب ولا سنة .

وكأن مؤلفيها جاءوا في جيش زاحف يحمل معاول يضربون بها عقيدة التوحيد لدى المسلمين ، وصرح الإسلام ضربات الهدم والتخريب ، لتتركها بعد ذلك خراباً يباباً حتى يصبح الصرح بعد ذلك مباءة للحشرات والآفات ، ويصبح الفكر الإسلامي بعد هدم عقيدة التوحيد بؤرة للزبالات . فاسمع رعاك الله :

هذا كتاب تبرئة الذمة فى نصح الأمة، لشيخ الطريقة البرهانية، يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن المكان الذى يأتى منه الوحى، فقال جبريل : من البيت المعمور، فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصعد إلى البيت المعمور ويتلو نسبه صلى الله عليه وسلم، مع ما فى نسب الرسول من أسماء كفار قريش.. فانفتح البيت المعمور فإذا بجبريل عليه السلام يرى النبى صلى الله عليه وسلم هناك، فقال له : يا محمد إذا كان الأمر منك وإليك فلماذا تتعبنى ؟ فرد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم للتشريع يا أخى جبريل .

وبعد أليس هذا بالكفر البواح والضلال الصراح؟ إذ يعلم مريديه أن القرآن من عند محمد، وليس من عند الله مع أن الله يقول (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا) (النساء) ويقول (يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين — قل بفضل الله وبرحمته . . .) .

وينتقل بعقول مريديه، إلى تكذيب القرآن تكذيباً صريحاً، فيقول فى صفحة ١٢٢ إذ يقول وولد نوح سام مؤمن بالإجماع والنص، لأنه نجا مع أبيه فى السفينة ساخراً من الله مستهزئا بربه الذى يقول سبحانه ردًّا على نوح : (إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح..) .

وينتقل بالبسطاء والدهماء فيجعل من على رضى الله عنه إلهاً مع الله، حيث يحكى عنه أنه قال : أنا مدد الخلائق — أنا أم الكتاب — أنا الفرقان — أنا الرحمن — أنا والله وجه الله — أنا كاشف الكرب .

لعل صدرك قد ضاق، وقلبك قد انقبض، ولعل بصرك قد تحدق أمام هذه العبارات كأنك لا تصدق ، فتعال معى أسرى عنك وأخفف وطأة هذا الهراء عليك ، تعال معى إلى ص ٣١٤ لتجد الرجل يهذى فيقول :

وقد طلب سيدى الشيخ إبراهيم القرشى الدسوقى من الله أن يزاد فى جسمه ، فزيد فيه ، ثم طلب أن يزاد أكثر وأكثر ، فزيد وهكذا حتى سأله الجبار جل وعلا عما يريده من كبر جسمه — وكأن الله لا يعلم السر وأخفى — فقال له الدسوقى يا رب لقد قلت وقولك الحق (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وأنا أريد أن أملأ جهنم وحدى حتى لا يصلاها أحد .

وهذا كتاب طبقات الشعرانى ، وكتاب آخر يقال له العصمة للرسل والورثة هم النذر والنفحات الربانية ، وكلها تفيض فجراً وكفراً، من تأليف أصحاب الطرق الصوفية وإليك مثل من طبقات الشعرانى إذ يقول :

إن إبراهيم الدسوقى قال إن الله قال لى يوم ولادتى ، غداً الاثنين فصم يا إبراهيم . هكذا . . يكلم الله إبراهيم الدسوقى كما كلم الله موسى تكليما . .

ولعلك لا تصدق أن كتاب إحياء علوم الدين للغزالى قد زلت فيه قدمه حين جاءت فى الجزء الثانى من هذا الكتاب، قصة تقول إن شخصاً شكا لسيدى أبى تراب أنه يدعو الله وحاجته لا تقضى، فنصحه بأن يرى البسطامى والبسطامى هذا هو وأبو تراب من أئمة الصوفية، فقال الرجل — لقد رأيت الله فقال أبو تراب لأن ترى البسطامى مرة خير من أن ترى الله سبعين مرة .

ومحيي الدين بن عربى زعيم الصوفية ، والحلاج وابن الفارض ، وما جاء على ألسنة بعضهم ، من تأكيد وحدة الوجود — إذ يقول قائلهم — وأستغفر الله مما قال يقول — وما الكلب والخنزير إلا إلهنا ، وما الله إلا راهب فى كنيسة — ويقول الآخر مشيراً إلى نفسه — ما فى الجبة إلا الله .

ويقول الثالث العبد رب والرب عبد ياليت شعرى من المكلف
إن قلت عبد فذاك رب وإن قلت رب فأنى يكلف

أما من الكتب المعاصرة فهذا كتاب يقول فيه مؤلفه الكبير — إن سيدى زكى الأسوانى يعرف أزقة السماء أكثر مما يعرف أزقة الاسكندرية . وكأن المؤلف الكبير يريد أن يسخر من عقولنا فيقول إن فى السماء مدنا وهى مقسمة إلى شوارع وحارات وأزقة — والأسوانى يعرف أزقة السماء . ويقول فى كتاب آخر باسم السيد البدوى — إنه ذهب فاستأذن السيد فى طبع الكتاب .

سخرية بعقول المسلمين أشد ما تكون السخرية ، وهذر أسوأ ما يكون الهذر ، وعرض رخيص وخسيس للاسلام ، وتشويه لجماله ، وتنقص من كماله ، والمثقفون يرفضون الخرافة ، ويقبلون على المبادئ الهدامة ، وهؤلاء هم السبب ، فإلى متى . ؟ !

٢ - سورة البقرة

عرض وتفسير

- ٢ -

بقلم

عنتر أحمد حشاد

(ج) عرض عام للسورة :

لعل من حق السورة علينا أن نقدم - بين يدى تفسيرنا لها - هذا العرض المجمل لما تضمنته من حديث عن القرآن الكريم، وأنه الهُدى الذى لاشك فيه، ومن تفصيل أحوال الناس أمام الإيمان به، والانتفاع بهداه، ولفت أنظار الناس إلى آثار رحمة الله وقدرته، ودعوتهم جميعاً إلى الإيمان به، وعبادته وحده، والإيمان بالقرآن المعجز، وتخويفهم من أليم عذابه وإطماعهم فى جزيل ثوابه، وطريقة القرآن الكريم فى هداية الناس، وضرب الأمثال، وقصة استخلاف آدم فى الأرض، ودعوة بنى إسرائيل خاصة إلى الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، فهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وهم أكثر الأمم نعما، وأشدهم عصياناً، وتفنيد ما أثاروه من شبه وشكوك حول الرسالة المحمدية حسدا من عند أنفسهم، والتيئيس من إيمانهم، وما اشتملت عليه السورة من أصول العقيدة، وتشريع الأحكام العملية فى العبادات والمعاملات . . فماذا فى هذه السورة : سورة البقرة ؟ .

إليك أيها القارئ ما تضمنته هذه السورة من موضوعات[1] :

---

(١) أكرر ما سبق أن أوصيت به القارئ بضرورة متابعة هذه الموضوعات فى المصحف ؛ ليلم بها إجمالا .

١ — التنويه بشأن الكتاب العزيز ؛ فهو الهدى ، وهو أصل التشريع السماوى ، والقانون الإسلامى « ذلك الكتابُ لا ريب فيه هدى للمتقين » .

٢ — بيان طوائف الناس الثلاثة : المتقين ، والكافرين ، والمنافقين ، وموقفهم من الإيمان بهذا الكتاب ، والانتفاع بهداه ، وتفصيل صفات كل طائفة ، وجزائها ، وضرب الأمثال للمنافقين ليزيد حالهم وضوحا[1] .

٣ — تذكير الناس بنعم الله تعالى عليهم فى الخلق والرزق ، ولفت أنظارهم إلى آثار رحمته وقدرته ، ودعوتهم جميعاً إلى عبادته وحده ، وعدم الإشراك به ، وإلى الإيمان بالقرآن المعجز ، وتخويفهم من أليم عذابه ، وشديد عقابه ، وإطماعهم فيما أعده للمؤمنين من جزيل ثوابه[2] .

٤ — الحديث عن الأمثال التى يضربها الله فى القرآن ، وطريقة القرآن فى هدايته ، وبيان الحقائق : حلوها ومرها ، واضعا كل شىء فى موضعه ، مسميا له باسمه ، لا يبالى أن يتناول فى بيانه جلائل الأمور أو محقراتها ، وبيان موقف المؤمنين والكافرين من هذه الأمثال ، والتعجيب من كفر الكافرين ، مع وضوح دلائل التوحيد فى أنفسهم وفى الآفاق[3] .

٥ — قصة استخلاف آدم وذريته فى الأرض وإيثار النوع البشرى بفضيلة العلم ، وما نشأ عن هذا التفضيل والتكريم من حسد إبليس وعداوته القديمة للانسان الأول . ومخادعته إياه بوساوسه ، وما انتهى إليه أمر الخادع والمخدوع من ابتلائهما وابتلاء ذريتهما بالتكاليف ، وعاقبة المهتدين ، ونهاية الكافرين المكذبين[4] .

٦ — دعوة بنى إسرائيل خاصة — بعد دعوة الناس عامة — إلى الوفاء بعهد

---

(١) الآيات من ٢ - إلى ٢٠ .
(٢) الآيات من ٢١ - إلى ٢٥ .
(٣) الآيات من ٢٦ إلى ٢٩
(٤) الآيات من ٣٠ إلى ٣٩

الله ، وإلى الإيمان بالقرآن ، والرسول عليه الصلاة والسلام ، ومفاداتهم بأحب أسمائهم ، وأشرف أنسابهم « يا بنى إسرائيل[1] » وتذكيرهم بما أنعم الله تعالى به عليهم ، وعلى أسلافهم ، وبما كان منهم من عصيان وتمرد منذ بعث فيهم موسى عليه السلام ، وبيان أحوال المعاصرين منهم للبعثة المحمدية ، وما كان منهم من تكذيب ، وتحريف للكلم عن مواضعه ، وحسدهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزعمهم أنهم شعب الله المختار ، وتفنيد ما أثاروه من شبه وشكوك حول الرسالة المحمدية ، ودحض باطلهم ، فقد وقفوا من الإسلام موقف العداء والمعارضة منذ الأيام الأولى ، وحرفوا ما جاء فى التوراة من تبشير بالرسول صلى الله عليهم وسلم ، وبيان أوصافه ، خوفا على رياستهم أن تزول .

وما استتبع هذه الدعوة من قصص عنادهم وتكذيبهم ، كقصة البقرة التى سميت السورة باسمها[2] ، وقصصهم مع الرسل من بعد موسى « ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل ، وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ، أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم ، وفريقا تقتلون[3] » .

ومن خلال هذه الجولة الطويلة التى استغرقت نصف السورة تقريبا[4] ، ترتسم صورة واضحة لاستقبال بنى إسرائيل للاسلام ورسوله وكتابه . . . لقد كانوا أول كافر به ، وكانوا يلبسون الحق بالباطل ، وكانوا يأمرون الناس بالبر — وهو الإيمان — وينسون أنفسهم ، وكانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ، وكانوا يخادعون الذين آمنوا بإظهار الإيمان ، وقد حذر بعضهم بعضا من إطلاع المسلمين على ما يعلمونه من أمر النبى وصحة رسالته ، وكانوا يريدون أن يردوا المسلمين كفارا ، وكانوا يدعون من أجل هذا أن المهتدين هم اليهود وحدهم — كما كان النصارى يدعون

---

(١) إسرائيل : هو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام ، ومعناه فى العبرية : عبد الله

(٢) ارجع إلى هذه القصة فى ص ٤ و ص ٥ من العدد السابق من المجلة

(٣) الآية ٨٧ (٤) الآيات من ٤٠ إلى ١٧٧

أنهم وحدهم هم المهتدون — وكانوا يعلنون عداءهم لجبريل عليه السلام ؛ لأنه هو الذى حمل الوحى إلى محمد دونهم ، وكانوا يكرهون كل خير للمسلمين ، ويتربصون بهم السوء ، وكانوا ينتهزون كل فرصة للتشكيك فى صحة الأوامر النبوية ، ومجيئها من عند الله — كما فعلوا عند تحويل القبلة ، وقالوا : ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها — وكانوا مصدر إيحاء وتوجيه للمنافقين ، كما كانوا مصدر تشجيع وإغراء للمشركين .

ومن هنا تتضمن السورة حملة قوية على أفاعيلهم ، وتخاطبهم فى جميع عصورهم كأنهم جيل واحد ، وجبلة واحدة لا تتغير ولا تتبدل .

وفى سبيل هذه الدعوة تعرض السورة — بأسلوب قصصى جذاب — ذلك التاريخ المجيد لإبراهيم عليه السلام وأبنائه وأحفاده فى العصور الذهبية التى لا يختلف أحد من أهل الكتاب ولا المشركين فى محبتها ، ومحبة الانتساب إليها ، مكررا على ألسنتهم جميعاً تلك الكلمة العذبة التى تركها إبراهيم باقية فى عقبه ، فتوارثها أبناؤه وأحفاده يوصى كل منهم بنيه بها ، كلمة : «الإسلام لله رب العالمين» .

وفى أثناء عرضها لتاريخ إبراهيم عليه السلام وإمامته للناس تحكى كلماته التى دعا بها ربه أن يجعل من ذريته إماما للناس ، كما جعله هو .

ثم تروى قيام إبراهيم وابنه إسماعيل ببناء البيت المعظم الذى جعله الله حرما آمنا ومثابة[1] للناس ، وقبلة لصلاتهم ، وتحكى تضرعهما لله أن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة ، وأن يبعث فيهم رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ، ويزكيهم[2] ، وفى هذا القصص بيان لصلة هذا النبى وأمته بهذين النبيين الصالحين ، لا صلة البنوة النسبية فحسب ، بل صلة المبدأ ، ورابطة الوحدة الدينية أيضاً ، فهم من ذريتهما ، ووجودهم تحقيق لقبول الله دعوتهما ، وملتهم ملتهما ، وقبلتهم قبلتهما ، ومثابتهم فى حجهم

(١) مثابة للناس : موضعا يثوبون إليه أى يرجعون إليه إذا انصرفوا عنه لتعلقهم به.
(٢) يزكيهم : يطهرهم من دنس الكفر والمعاصى بما جاءهم به من الهدى والعلم.

مثابتهما ، وقد قررت السورة — فى الوقت نفسه — انقطاع مثل هذه النسبة المشرفة عن اليهود الذين ينتسبون بالبنوة لإبراهيم ويعقوب ، وهم عن حالتهما منحرفون ، ولوصيتهما مخالفون ، فماذا يغنى النسب عن الأدب ؟ ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه «تلك أمة قد خلت[1] لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون[2]» فورثة إبراهيم الحقيقيون هم الذين يمضون على سننه ، ويتقيدون بعهده مع ربه .

وقد بينت السورة أن وراثة إبراهيم قد انتهت — إذن — إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنين به ، بعدما انحرف اليهود ، وبدلوا ، وقعدوا عن حمل أمانة العقيدة ، والخلافة فى الأرض بمنهج الله . ونهض بهذا الأمر محمد — عليه الصلاة والسلام — والذين معه ، وأن هذا كان استجابة لدعوة إبراهيم وإسماعيل — عليهما السلام — وهما يرفعان القواعد من البيت : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم[3] » .

تهنئـــة

للأخ الأستاذ حسن الجفيدى
السكرتير العام للجماعة

تهنئ الجماعة الأخ الأستاذ حسن محمد الجفيدى السكرتير العام للجماعة بترقيته إلى درجة وزير مفوض بوزارة الخارجية المصرية وتسأل الله أن يزيده بهذه الترقية خدمة للاسلام والمسلمين .

---

(١) خلت : مضت (٢) آية ١٣٤ ، وآية ١٤١ (٣) آيتا ١٢٨ ، ١٢٩

لا يا لجنـــة الافتـــــاء بالجزائر

بقلم : سماحة الشيخ عبد الله بن حميد
رئيس المجلس الأعلى للقضاء
بالمملكة العربية السعودية

الحمد لله وحده . اطلعت على ما نشرته جريدة الشعب الجزائرية الصادرة بتاريخ ١٣٩٥/٦/٢٩ هـ . بشأن الهدايا بمنى والمتضمنة أن لجنة الإفتاء فى الجزائر تحت إشراف الأخ مولود قاسم وزير التعليم الأصلى ، والشئون الدينية وبحضور كبار مساعديه وبعض مفتشى الوزارة بالولايات، وبعض أعضاء الوفدين الرسمى والدينى الذين حجوا هذه السنة وبعض أساتذة الطب بالجامعة ، إلى أن قال رأى البعض المحافظة على شعيرة الذبح، رغم العنت الشديد والصيام عند العجز المالى، أو الجسمى أو التعذر عموماً وقوفا عند النصوص التى لا يسوغ معها إعمال الرأى أو الاجتهاد فى نظرهم .

ويرى الجمهور مع احترام النصوص ، ووجوب المحافظة على الشعائر الإسلامية طبعا زيادة عن بذل الصيام الوارد فى القرآن ، وكذلك الصدقة فى الفدية وهدى الصيد أنه :

(ا) نظراً لتعذر تنظيم الذبح فى الوقت الحاضر ، مع بقاء المفسدة على حالها ، بل وربما ازدياها مع تزايد عدد الحجاج .

(ب) واقتداء بما ذكره بعض الحاضرين، من أن العلامة الشيخ البشير الإبراهيمى رحمه الله وهو من علماء الإسلام ، قد أفتى فى البقاع المقدسة، بجواز تعويض الذبائح بدفع أثمانها ، وهى فتوى شفوية لم يكن لها نص مكتوب ، أو لم يعثر عليه وإنما تواتر ذكرها ونفذها المرحوم الشيخ محمد العسيرى، عندما كان سفيراً للجزائر بجدة وتبعه فى ذلك كثيرون .

(جـ) واستناداً إلى ما يجرى به العمل ، من دفع الكثير من الحجاج أثمان الذبائح

المطوفين وعمالهم ، بصفة التوكيل ، حيث لا يباشرون بأنفسهم عمليات الشراء والذبح والتصدق باللحوم لتعذر ذلك عليهم وخوف الهلاك من شدة الازدحام .

(٤) وعملا بالمبدأ الأصولي المعروف في الشريعة الذي يقرر بأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وبالتالي درءا للمفاسد عن الأمة ، وجلبا لمصالحها معا يجعل هذا المال الذي كان يضيع في التراب ، يفيد الفقراء والمساكين ، وفي سبيل الله يجوز دفع ثمن الذبائح نقداً لفقراء المسلمين والمساكين بمكة المكرمة ، والبقاع المقدسة وفي سبيل الله عموما . . . .

وبذلك يصبح هذا الرأي فتوى شرعية بالنسبة للحجاج الجزائريين ، وتعلن وزارة التعليم الأصلي والشئون الدينية ، أنها صادقت على هذه الفتوى وتوصي بالعمل بها ا هـ : مانشرته الجريدة ملخصا . . .

أقول : في هذه الفتوى وهي إخراج القيمة عن الهدى نظر ؛ لأنها محض رأي لم تستند على كتاب ولا سنة ، ولا قول صحابي ولا تابعي ، ولم يقل بها أحد من سلف الأمة وأئمتها ، فإخراج القيمة عن الهدى خلاف إجماع المسلمين ، فالواجب عليهم اتباع كتاب ربهم وسنة نبيهم ، قال تعالى : « إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون . ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » . فالدعوة إلى الله هي الدعوة إلى كتابه ، والدعوة إلى رسوله هي الدعوة إلى سنته ، كما في قوله : « فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » .. فقد حكى غير واحد إجماع أهل العلم على عدم جواز إخراج القيمة عن الهدى ، لقوله تعالى : (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم) فقسم الحكم إلى أمرين لا ثالث لهما ، إما الهدى عند تيسره ، وفي حالة عدمه صيام ثلاثة أيام في الحج ، وسبعة إذا رجع إلى أهله ، ولم يذكر تعالى القيمة مع أنه ذكر الصدقة في فدية المريض والأذى قبل هذه الآية — بقوله : (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) . فذكر في هذه

الآية الصدقة التي هي إطعام ستة مساكين، وذكرها على التخيير، بخلاف دم التمتع، فلم يذكر فيه الصدقة وإنما أوجب عليهم الهدى، وعند عدمه الصيام وقد ذكر الإمام النووى إجماع أهل العلم أنه ينتقل إلى الصيام عند عدم الهدى ولو كان واجدا لقيمته فلم يقل بصدقة القيمة عند تعذر وجوده، فكيف مع وجوده وأيضاً إذا جاز إخراج القيمة عن الهدى وهو دم نسك جاز إخراج القيمة عن الحج، فإنه إذا جاز فى البعض جاز فى الكل . . .

أما قولهم : نظرا لتعذر تنظيم الذبح، فى الوقت الحاضر مع بقاء المفسدة على حالها وربما ازديادها مع تزايد عدد الحجاج . فهذا ليس بمسوغ فى رد النصوص وإعمال الرأى . بل على لجنة الإفتاء أن ترشد الحجاج بأن يذبحوا نسكهم فى مكة بين الفقراء والمعوزين وذوى الحاجات، ويطالب الحكومة بتعدد المجازر، وبسخر أقلامهم فى ذلك بدلا من مخالفة النصوص ومخالفة إجماع أهل العلم، وما نقلوه من أن العلامة البشير الإبراهيمى أفتى فى البقاع المقدسة بجواز تعويض الذبائح بدفع أثمانها، وهى فتوى شفوية لم يكن لها نص مكتوب أولم يعثر عليه الخ . . . فمثل هذا لا يصلح مستندا يخالف به الإجماع، فيبنى عليه القول بجواز إخراج القيمة، لأن قوله لو صح عنه لم يكن حجة، إذ الحجة فيما يثبت عن رسول الله (ص) وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله . . .

وقولهم (ج) واستنادا إلى ما يجرى به العمل من دفع الكثير من الحجاج أثمان الذبائح للمطوفين، وعملهم بصفة التوكيل، حيث لا يباشرون بأنفسهم عمليات الشراء والذبح والتصدق باللحوم، لتعذر ذلك عليهم، وخوف الهلاك من شدة الازدحام .. فهذا غير مسوغ أيضاً لمخالفة النصوص بل التوكيل جائز فإذا وكل الحاج من يثق به لشراء هديه وذبحه وتفرقته على الفقراء جاز، ولا يشترط أن يتولاه بنفسه، لاسيما مع قولكم لتعذر ذلك عليهم، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن ينحر ما تبقى من هديه وأن يتصدق بلحومها وجلالها وهذا صريح فى جواز التوكيل فى النحر، والتصدق بلحومها كما فى الصحيحين وغيرهما .

وقولهم ـ (د) . . وعملا بالمبدأ الأصولى المعروف فى الشريعة الذى يقرر بأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فدرء المفاسد فى هذه الحالة ليس هو مخالفة القرآن العزيز والسنة النبوية وإجماع الأمة بل هو جلب للمفاسد فلو أن لجنة الافتاء وفقها الله أرشدت الحجاج بأن يذبحوا فى مكة، وفى أحياء الفقراء أو يوكلوا من يثقون به يقوم عنهم بذبحها وتوزيعها، لكان هو الأصلح وهو الذى فيه درء المفاسد، لأنهم مأمورون بإيصال هداياهم إلى الفقراء والمساكين . . كما فى قوله تعالى : (فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) ولا يتحقق ذلك إلا بإيصاله إليهم، وتسليمه لهم أو التخلية بينهم وبينها فلو ذبحت الهدايا فى مكان بعيد لا يستطيع الفقراء والمعوزون الوصول إليه تعين على المهدين نقله إليهم وتسليمه لهم لقوله تعالى: (وأطعموا البائس الفقير) والقول بالوجوب هو قول الامام مالك والشافعى وكما أن المزكين يلزمهم إيصال الزكاة إلى مستحقيها ، وقد صرح أهل العلم بأن المزكين عليهم تسليم زكاة أموالهم إلى مستحقيها، حيث قالوا : وعلى المزكى مؤنة دفع ونقل وكيل ووزن الزكاة لأن ذلك من تمام التوفية .

ومثله الكفارات والنذور وغيرها مما مصرفه للفقراء والمعوزين وذوى الحاجات فأنه لابد من دفعه إليهم وتسليمه لهم فمثله لحوم الهدايا والأضاحى كما تفيده آية : (وأطعموا البائس الفقير) : (وأطعموا القانع والمعتر) : وقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نحرت هاهنا ومنى كلها منحر وفجاج مكة طريق ومنحر . فالحديث يدل على أن النحر لا يختص بمنى وأن كان النحر به أفضل، ففى غيرها من فجاج مكة وأحيائها جائز ، بل قد يكون فى مثل هذا الوقت أولى من النحر بمنى ، مراعاة للفقراء وانتفاعهم بما ينحر عندهم ، فاختصاص الذبح بمكان معين بمنى أو غيره يتعذر وصول الكثير أو الأكثر من ذوى الحاجات والمعوزين الوصول إليه ، لأن فيهم الضعيف والمريض والمرأة ومن لا يستطيع الوصول إلى موضع تلك اللحوم فإيصالها إليهم بتعدد المجازر، أو نقل اللحوم إلى أمكنتهم هو المتعين

على المهدين ، وعلى من يعنيهم الأمر فى الدولة، فبهذا يحصل المقصود الذى لأجله شرع النسك من ـ التعبد بإراقة الدماء تقربا إلى الله سبحانه وتعالى ، وطلبا لمرضاته وإحساناً إلى الفقراء وذوى الحاجات ، من إطعامهم وانتفاعهم بلحوم تلك الهدايا . . .

وقولهم : فى دفع أثمان الهدى أنه يجوز دفع ثمن الذبائح نقداً لفقراء المسلمين والمساكين بمكة المكرمة، والبقاع المقدسة وفى سبيل الله عموما : فى هذا الاطلاق نظر بل كل هدى أو طعام يتعلق بمحرم أو إحرام، كجزاء صيد وما وجب لترك واجب أو وجب لفوات الحج أو بفعل محظور فى الحرم وهدى تمتع، وقران ومنذور ونحوها، فهو لمساكين الحرم.. أما الهدى فلقوله تعالى ثم محلها إلى البيت العتيق، وأما جزاء الصيد فلقوله تعالى : (هديا بالغ الكعبة) وأما ما وجب لترك واجب أو فوات الحج فلأنه هدى وجب لترك نسك أشبه دم القران والاطعام فى معنى الهدى ، قال ابن عباس : الهدى والاطعام بمكة ولأنه نسك ينفعهم كالهدى . . ويعز علينا أن الأخ مولود قاسم وزير التعليم الأصلى والشئون الدينية بالجزائر المعروف ـ بعلمه وفضله وغيرته الدينية يصادق على مثل هذه الفتوى ، ويعتبرها فتوى شرعية ، ويوصى بالعمل بها وهى محض رأى مجرد ، مخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة ، والله الموفق الهادى إلى سواء السبيل ـ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

فرع المطرية

تم بحمد الله تسجيل فرع الجماعة بالمطرية وهناك أربعة فروع أخرى فى طريقها إلى التسجيل .

مفهوم العقيـــدة فى الاسلام

فضيلة الشيخ سيد سابق

الإسلام هو دين الله الذى أوحاه إلى محمد صلوات الله وسلامه عليه، وهو إيمان وعمل .

والإيمان يمثل العقيدة والأصول التى تقوم عليها شرائع الإسلام ، وعنها تنبثق فروعه، والعمل يمثل الشريعة والفروع التى تعتبر امتدادا للايمان والعقيدة .

والإيمان والعمل ، أو العقيدة والشريعة كلاهما مرتبط بالآخر ارتباط الثمار بالأشجار أو ارتباط المسببات بالأسباب والنتائج بالمقدمات . ومن أجل هذا الترابط الوثيق يأتى العمل مقترنا بالايمان فى أكثر آيات القرآن الكريم « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار » ومفهوم الإيمان أو العقيدة ينتظم ستة أمور .

١ — المعرفة بالله، والمعرفة بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ، والمعرفة بدلائل وجوده ، ومظاهر عظمته فى الكون والطبيعة .

٢ — المعرفة بعالم ما وراء الطبيعة ، أو العالم غير المنظور وما فيه من قوى الخير التى تتمثل فى الملائكة ، وقوى الشر التى تتمثل فى إبليس وجنوده من الشياطين ، والمعرفة بما فى هذا العالم أيضاً من جن وأرواح .

٣ — المعرفة بكتب الله التى أنزلها لتحديد معالم الحق والباطل ، والخير والشر ، والحلال والحرام ، والحسن والقبيح .

٤ — المعرفة بأنبياء الله ورسله الذين اختارهم ليكونوا أعلام الهدى وقادة الخلق إلى الحق .

٥ — المعرفة باليوم الآخر وما فيه من بعث وجزاء ، وثواب وعقاب ، وجنة ونار .

٦ — المعرفة بالقدر الذى يسير عليه نظام الكون فى الخلق والتدبير .

هذا المفهوم للايمان هو العقيدة التى أنزل الله بها كتبه، وأرسل بها رسله ، وجعلها

وصيته فى الأولين والآخرين ، فهى عقيدة واحدة لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان ، ولا تتغير بتغير الأفراد أو الأقوام .

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » وما شرعه الله لنا من الدين ووصانا به كما وصى رسله السابقين — هو أصول العقائد وقواعد الايمان، لا فروع الدين ولا شرائعه العملية ؛ فإن لكل أمة من التشريعات العملية ما يتناسب مع ظروفها وأحوالها ومستواها الفكرى والروحى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا »

وإنما جعل الله هذه العقيدة عامة للبشر، وخالدة على الدهر ؛ لما لها من الأثر البين ، والنفع الظاهر فى حياة الأفراد والجماعات . فالمعرفة بالله من شأنها أن تفجر المشاعر النبيلة، وتوقظ حواس الخير ، وتربى ملكة المراقبة ، وتبعث على طلب معالى الأمور وأشرافها ، وتنأى بالمرء عن محقرات الأعمال وسفسافها .

والمعرفة بالملائكة تدعو إلى التشبه بهم والتعاون معهم على الحق والخير ، كما تدعو إلى الوعى الكامل واليقظة التامة فلا يصدر من الإنسان إلا ما هو حسن، ولا يتصرف إلا لغاية كريمة .

والمعرفة بالكتب الإلهية إنما هى عرفان بالمنهج الرشيد الذى رسمه الله للانسان، كى يصل بالسير عليه إلى كماله المادى والأدبى .

والمعرفة بالرسل إنما يقصد بها ترسم خطاهم، والتخلق بأخلاقهم، والتأسى بهم باعتبار أنهم يمثلون القيم الصالحة ، والحياة النظيفة التى أرادها ، الله للناس .

والمعرفة باليوم الآخر : هى أقوى باعث على فعل الخير وترك الشر .

والمعرفة بالقدر: تزود المرء بقوى وطاقات تتحدى كل العقاب والصعاب، وتصغر دونها الأحداث الجسام .

وهكذا يبدو بجلاء أن العقيدة إنما يقصد بها تهذيب السلوك ، وتزكية النفوس ، وتوجيهها نحو المثل الأعلى — فضلا عن أنها حقائق ثابتة — وهى تعد من أعلى المعارف الإنسانية إن لم تكن أعلاها على الإطلاق .

رد على دفاع الشيخ البـــاقورى عن البرهانيـــــــة . . .

بقلم : مصطفى برهام

فى الوقت الذى تفتحت فيه العيون التى كانت مغلقة ، وأفاقت العقول التى غيبتها أوهام الصوفية وخرافاتها وأباطيلها ، واجتمعت كلمة الأمة على ضلال وانحراف طائفة البرهانية ، وقد رفع لواء التبصير بانحراف هذه الطائفة ، وتبنى الحملة الواعية الصادقة عليها صفحة الفكر الدينى بالأهرام مشكورة ، وأجمع رجال الأزهر والمسئولون بوزارة الأوقاف ومجمع البحوث الاسلامية على ضلال هذه الطائفة ، وكان فى مقدمة المجمعين على ذلك مشيخة الطرق الصوفية نفسها . . فى هذا الوقت يخرج علينـــا الشيخ الباقورى بدفاعه الواهى عن طائفة البرهانية الضالة ، بحجة أن الهجوم عليهـــا يعتبر نوعا من الفتن العمياء التى تنفخ فى نارها المطامع والمصالح والتى تتعرض لها أمتنا فى هذه الأيام . .

ولسنا ندرى هل غضب الشيخ لله فانبرى يدافع عن هذه الطائفة التى انهالت عليها الاتهامات بالانحراف واتضح له أنها اتهامات باطلة ؟ أم أنه انبرى للدفاع عنها دون أن يلتزم بمنهج الحق والعدل الذى قرره الاسلام والذى يقوم على البينة والدليل والبرهان ؟ .

لقد أوضح الموحدون الغيورون على دينهم حجتهم فى دمغ هذه الطائفة بالانحراف من كتاب شيخهم « تبرئة الذمة » والمفروض فى الشيخ ـ وهو خير من يعرف ذلك ـ

أن يستند فى دفاعه إلى حجج أقوى مما قدم هؤلاء السادة أو على الأقل مساوية لحججهم. ولكنه للأسف بنى دفاعه على مقابلة تمت بينه وبين شيخهم وبعض أتباعه . . وهى حجة لا تكاد تقف على قدميها . .

ثم من قال لفضيلة الشيخ إن الاسلام فى سبيل جمع الكلمة يهادن البـــاطل أو يسمح له بتقويض دعائم العقيدة باسم وحدة الكلمة ؟ لو كان هذا صحيحا ، لكان أولى بالنبى صلى الله عليه وسلم أن يسارع إلى مثل هذه المهادنة فى بداية دعوته ، ولاستطاع بهذه المهادنة أن يمنع أذى كثيراً وقع به وبأتباعه . . ولكن أساس الاسلام يقوم على ألا مساومة فى الحق ، ولا مهادنة فى دين الله لأحد من المحاربين له أو الخارجين عليه ، مصداقاً لتوجيه الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ولنا من بعده فى سورة الاسراء : « وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذن لاتخذوك خليلا ، ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا ، إذن لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً » .

ثم ما رأى فضيلته فى أننى شخصياً كنت منتظما فى دورة ثقيفية لأعضاء مجالس المدن بمعهد الادارة الاقليمى بالغربية ، وحاضرنا أحد كبار المسئولين وهو تابع لهذه الطائفة وداعية من كبار دعاتها بطنطا . ولا يزال يحتل منصبه الكبير إلى الآن ، وقال بالحرف الواحد فى نهاية محاضرته « لقد أخذت العهد على الشيخ محمد عثمان البرهانى ، وكنت وفيا لهذا العهد ، وبفضل بركات الشيخ علىّ وفيوضاته أصبحت الآن قادراً على الإجابه عن أى سؤال يوجه إلى ولو كنت لا أعرف إجابته ، لأن رحمة الشيخ تدركنى فيمدنى بإجابة ما لا أعرف من الأسئلة » وقد اعترضت عليه فى أثناء المحاضرة ، وأثبت اعتراضى على هذا التخريف فى استمارة تقييم الدورة فى نهايتها ، وهى محفوظة فى سجلات المعهد ، وأنا على استعداد أن أذكر اسم ذلك المسئول إذا كان ثمة ضرورة للتأكد من

هذه الواقعة . ما رأى فضيلته فى ذلك الدجل والانحراف والزيغ الذى يمارسه دعاة وأتباع هذه الطائفة ؟ هل ما يزال عند دفاعه الذى يقطع فيه أنه لم ير فى سلوك القوم من الجانب العبادى أو من الجانب العملى فى الحياة الواقعية بين الناس شيئاً يمكن أن يؤخذ عليهم ؟ وهل ما زال يعتقد أنه فى سبيل جمع الكلمة ينبغى السكوت عن انحراف وزيغ هذه الطائفة ؟ .

بقى أن نسأل فضيلة الشيخ الذى يستشعر الأسف لهذا الخلاف بين المتصوفة الذين هم (خلاصة المسلمين) من أين أتى بهذا الكلام الذى يحكم به بأفضلية مجموعة من الناس على غيرهم ؟ أمن كتاب الله وسنة رسوله ؟ أم أن الأمر كله لا يتعدى تملقا شائنا لأهواء وعواطف السذج والدهماء الذين يؤمنون بالأقطاب والأوتاد والأبدال ومملكة الأولياء وديوانهم الباطنى . . . والذين يؤمنون أن من لم يتخذ له شيخا فشيخه الشيطان .

ندعو الله مخلصين للشيخ أن يعافيه فى دينه ودنياه ، وأن يأخذ بناصيته للحق الواضح المبين النابع من كتاب الله وسنة رسوله ، وأن يختم له فى أخريات أيامه بصالح الأقوال والأعمال .

مصطفى برهام
سكرتير عام جماعة أنصار السنة المحمدية بالمحلة الكبرى
وعضو المجلس المحلى بمحافظة الغربية

« لا تتخذوا القبور مساجد »

نشرت جريدة (الأخبار) بعددها الصادر فى ٢٠ من شوال سنة ١٣٩٥ هـ - ٢٤ من أكتوبر سنة ١٩٧٥ م بجريدة الجمعة وهى صفحة دينية أسبوعية . كلمة للأستاذ عبد الحميد الفضالى حول ما يجب أن تكون عليه المساجد من قداسة وطهر وتبجيل واحترام . وأن الأستاذ الفاضل دخل مسجد الحسين رضى الله عنه لأداء بعض الفرائض ، فلم يستطع أن يؤدى الصلاة على وجهها الصحيح لوجود جماعتين من الصوفية كل منهما تنافس الأخرى فى الصخب والضجيج مما يدعونه (ذكرا لله وذكر الله برىء مما يأتونه من المهازل والمنكرات . فقد أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يذكر الله فى نفسه بأدب واحترام وتذلل وخشوع دون ضجيج أو نعيق وذلك فى قوله تعالى (واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول) من الآية ١٠٥ من سورة الأعراف .

ولست بصدد الكلام عن الصوفية وما يقعون فيها من مساوئ ومفاسد وضلال . وإنما الذى أريد أن أنبه إليه هو أن الأستاذ الفضالى فاته شىء أهم من ذلك بكثير وهو أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم نهى المسلمين عن الصلاة فى المساجد المبنية على القبور مصداقاً لقول الله تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) الآية ١٨ من سورة الجن وأنها لذلك يجب أن تبنى على تقوى الله وابتغاء رضوانه من أول يوم يوضع فيه أساس المسجد وليس لولى من الأولياء ولا لنبى من الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ بل إن الله تبارك وتعالى هو الذى يقرر ذلك فيقول (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) من الآية ١٠٨ من سورة التوبة ، ولقول رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » رواه البخارى ومسلم . وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها — راوية هذا الحديث . ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً . لأنه صلى الله عله وسلم دفن فى حجرة السيدة عائشة . ولقوله صلى الله عليه وسلم مخاطبا أمته : « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك » رواه مسلم .

وإذاً فليس لمسلم يبتغى وجه الله بصلاته أن يصلى فى تلك المساجد التى على القبور أيًّا كان ذلك المقبور . لأن الرسول صلى الله عليه وسلم شدد النكير على أولئك الذين يتخذون القبور مساجد، وذلك فى قوله « اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ولقوله : « لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » .

إلى كثير غير ذلك من الأحاديث الصحيحة الناهية للمسلمين عن الصلاة فى المساجد المبنية على القبور .

ولقائل أن يقول : لماذا لا يمنع العلماء الناس عن الصلاة فى تلك المساجد ما دام الأمر كذلك ؟

وأقول : إن العلماء هم الذين يسألون عن ذلك . لأن ما عليه بعض العلماء ومعهم عامة الناس ليس حجة فى دين الله . وإنما الحجة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

والله الهادى إلى سواء السبيل ؟

محمد صالح صقدان

بين الكوثرى والدحلان

بقلم : عبد القـــادر السندى

تابع ما نشر فى العدد السابق

إن صفات الخالق لا تقاس على صفة المخلوق ، وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به ، قلت : هذا الذى قاله أمير المؤمنين فى الحديث حق ، وصدق ، ودين ، فقد قال ربنا عز وجل فى محكم كتابه (ثم استوى إلى السماء وهى دخان ، فقال لها وللأرض ائتيا طوعا ، أو كرها ، قالتا أتينا طائعين) [1] فانظر كيف أجابا ربهما جل وعلا وهما مخلوقان جامدان لا مخارج لها معهودة فى الشعور والحس . ومثل هذا كثير فى كتاب ربنا وقد ثبت فى الصحيح وغيره من حديث عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع النخلة فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحن الجذع ، فأتاه فمسح يده عليه وثبت هذا أيضاً من حديث جابر ابن عبد الله الأنصارى رضى الله تعالى عنه [2] وقال الحافظ : وقد نقل ابن أبى حاتم فى مناقب الشافعى ، عن أبيه ، عن عمرو بن سواد ، عن الشافعى ، قال : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا ، فقلت : أعطى عيسى (عليه الصلاة والسلام) إحياء الموتى ، قال أعطى محمدا - صلى الله عليه وسلم - حنين الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك [3] .

فالشاهد فى الآية الكريمة ، والحديث الشريف وفى قول الشافعى رحمه الله تعالى معروف واضح من إثبات الصوت من تلك الجمادات التى لا حياة فيها ولا روح ، وقد تسمع منها ما أنكره الكوثرى فى حق الرب جل جلاله مع ثبوت ذلك فى الأحاديث الصحيحة الثابتة . . كما مر بك ، وقد جمع العلامة الإمام أبو الحسن بن الفضل جزءا مهما فى أحاديث الصوت أشار إليه الحافظ فى الفتح [4] ولو وجد هذا الجزء المبارك لاستفدنا منه علما كبيرا ، ومن هنا كانت دعوى الأستاذ الكوثرى غير صحيحة ، أو مجازفة قبيحة.

(١) سورة فصلت (١١)
(٢) انظر حديث رقم (٣٥٨٣) (٣٥٨٤) (٣٥٨٥)
(٣) الفتح ٦/٦٠٣
(٤) الفتح ١٣/٤٥٦

وأما ماقام به الأستاذ الكوثرى فى كتابه «التأنيب» على الإمام.. الحافظ أبى بكر الخطيب البغدادى رحمه الله تعالى من مغالطات فاحشة قبيحة ، وخيانه علمية كبرى لم يسبق لها مثيل فى تاريخ العلم — فانظر بدقة فائقة فاحصة فيما رد عليه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى فى كتابه الفذ « التنكيل بما فى تأنيب الكوثرى من الأباطيل »وأنا أنقل لكم من الكتاب المذكور مثالا واحدا لكى تكونوا على بصيرة تامة مما أطلقت عليه من مباراة طويلة عريضة من بصارة فى العلم ، وإمامة فى الحديث ورجاله، وبراعة فى هذا الفن ، وهو قد لا يستحسن شيئاً من ذلك ، وقد كشفه العلامة عبد الرحمن ابن يحيى المعلمى رحمه الله تعالى فى كتابه التنكيل ، إذ قال رحمه الله تعالى فى مقدمة التنكيل : فرأيت الأستاذ قد تعدى بما لا يوافقه أهل العلم من توقير الإمام أبى حنيفة رحمه الله تعالى ، وحسن الذب عنه إلى مالا يرضاه عالم متثبت من المغالطات المضادة للأمانة العلمية ، ومن التخابط فى القواعد ، والطعن فى أئمة السنة ، ونقلتها حتى تناول بعض الصحابة ، والتابعين والأئمة الثلاثة مالكا ، والشافعى، وأحمد ، وأضرابهم ، وكبار أئمة الحديث ، وثقات نقلته ، والرد للأحاديث الصحيحة الثابتة ، والعيب للعقيدة السلفية فأساء فى ذلك جدا حتى إلى الأمام أبى حنيفة رحمه الله تعالى نفسه[1] ثم قال العلامة المعلمى رحمه الله تعالى ، وطعن الكوثرى فى الأئمة الرواة وهم نحو ثلاثمائة منهم أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، ثم قال : فمن أوابده تبديل الرواة يتكلم فى الأسانيد التى يسوقها الخطيب طاعنا فى رجالها واحدا واحدا ، فيمر به الرجل الثقة الذى لا يجد فيه طعنا مقبولا فيفتش لأستاذ عن رجل آخر يوافق ذلك الثقة فى الاسم ، واسم الأب ، ويكون مقدوحا فيه ، فإذا ظفر به زعم أنه هو الذى فى السند ، ثم أورد العلامة المعلمى على ذلك الأمثلة الكثيرة جداً وبذلك ظهرت إمامته فى الحديث ورجاله وبراعته فى هذا الفن بالمعنى الذى ذكره العلامة المعلمى، وإليكم مثالا واحداً مما ذكره العلامة المعلمى من تلك الأمثلة الكثيرة ، قال المعلمى فى طليعة التنكيل : صالح بن أحمد ، ومحمد بن أيوب ،

(١) طليعة التنكيل ص ٢ .

قال الخطيب فى التاريخ ١٣/٣٩٤ : أخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز بهمذان، حدثنا صالح بن أحمد التميمى الحافظ ، حدثنا القاسم بن أبى صالح ، حدثنا محمد بن أيوب، أخبرنا إبراهيم بن بشار ، قال : سمعت سفيان بن عيينة . . . قال الشيخ المعلمى : تكلم الأستاذ فى هذه الرواية ص ٩٧ من التأنيب فقال : (فى سنده صالح بن أحمد التميمى وهو ابن أبى مقاتل القيراطى هررى الأصل ذكر الخطيب عن ابن حبان أنه يسرق الحديث... والقاسم بن أبى صالح الحذاء ، ذهبت كتبه بعد الفتنة ، فكان يقرأ من كتب الناس، وكف بصره كما قاله العراقى ، ونقله ابن حجر فى لسان الميزان ، ومحمد أيوب بن هشام الرازى كذبه أبو حاتم ، ولا أدرى كيف يسوق الخطيب مثل ذلك الخبر بمثل السند المذكور، لعل الله سبحانه وتعالى طمس بصيرته ليفضحه فيما يدعى أنه المحفوظ عند النقلة بخذلانه المكشوف فى كل خطوة) انتهى .

قلت : ننظر الآن من الذى خذله الله تعالى ، وهتك ستره ، وطمس بصيرته؟ فقال العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمى رحمه الله تعالى كاشفا خيانة الأستاذ الكوثرى ، وذاكرا عدة أمور إسنادية قوية واضحة كوضوح الشمس واعتمد عليها ، فاطلع بها على خيانة الأستاذ الكوثرى العظمى فى ترجمة صالح بن أحمد المذكور الذى بدله الكوثرى برجل آخر وهو صالح بن أحمد التميمى الحافظ الهمذانى الثقة ، الثبت ، ثم قال أخيرا رحمه الله تعالى المقصود هنا إثبات أن الكوثرى قد عرف يقينا أن صالح بن أحمد الواقع فى السند ليس هو بالقيراطى ، بل هو ذلك الحافظ الفهم الثقة الثبت ، ولكن كان الكوثرى مضطرا إلى الطعن فى تلك الرواية ، ولم يجد فى ذلك الحافظ مغمزا ، ووقعت بيده ترجمة القيراطى المطعون فيه ، وعرف أن هذا الفن أصبح فى غاية الغربة ، فغلب على ظنه أنه إذا زعم أن الواقع فى السند هو القيراطى لا يرد ذلك عليه أحد ، وأما الله تبارك وتعالى فله معه حساب آخر والله المستعان [1] قلت : أزيد على ماذكره العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمى راداً على الشيخ الكوثرى : وقد يقول قائل ممن يدافع عن

البقية على صفحة ٣٦

(١) التنكيل ص ١٩ — ٢٤

عبد الله بن سلام رضى الله عنه

بقلم الاستاذ محمد سليمان محمد عثمان

— ١ —

أردنا بترجمة هذا الصحابى الجليل ، أن نخرس ألسنة أولئك الدجالين من المستشرقين ومن سلك سبيلهم من زنادقة الغزو الفكرى ، الذين يفترون الأكاذيب على هذا الرجل الصالح ، ويبهتونه بالزور من القول ، أنه كان يغش الإسلام ، ويدس له المكايد ، برواية الاسرائيليات ، والخرافات ، وما قصدوا بذلك خيراً ، إن أرادو إلا الاضلال والإفساد ، وليتبين ، لهؤلاء المقلدين لهم من بنى جلدتنا ، أنهم كأوزاع الطير ، ينطلقون وراء كل ناعق ، بغير دراية ولا فقه ، وهم مخدوعون بهم ، يصدقونهم فى كل مايقولون ليظهروا أمام من لا يعرفونهم بمظهر العالم العصرى المجدد ، الذى أتى بما لم تستطعه الأوائل.

وهو فى الحقيقة ما جاب لنفسه إلا عاراً وجهلا بتاريخ رجاله الممتازين وأقدارهم .

ونحن إذ نضع ترجمة هذا الصحابى الكبير بين يدى القارئ الكريم ، إنما نريد منه أن يعرف ضآلة هؤلاء الأقزام إلى ذلك الطود المنيف الذى يحاولون ضربه برءوسهم فينفلق الهام ، وتتكسر الرءوس ، والطود شامخ منيف كما هو لم يضره شىء ، إلا أن هؤلاء البؤساء ، هم الذين تهشمت أدمغتهم ، وباءوا بالخسران ، والمقت من الله ورسوله وملائكته ، وصالحى المؤمنين ؛ إذ تناولوا وليًّا من أولياء الله مبشراً بالجنة بالثلب والتجريح فتعرضوا بذلك لغضب الله . ولم يعلموا أن الله يثأر لأوليائه كما يثأر الليث الحرب لأشباله (ولله المثل الأعلى).

وإذ نضع المنار على الطريق ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حى عن بينة — نبدأ

بترجمة هذا الصحابي العظيم مستلهمين الله الرشد والصواب ، فنقول :

هو عبد الله بن [1] سلام بن الحارث الإسرائيلي [2] الأنصاري رضي الله عنه حليف للأنصار ، وهو من بني قينقاع ، من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، أسلم

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي جـ ١ ص ٢٦ وأسد الغابة جـ ٣ ص ١٢٥ وإسعاف المبطأ للسيوطي ص ٢٢ والنجوم الزاهرة جـ ١ ص ١٢٥ والإصابة جـ ٢ ص ٣١٢

(٢) عبارة «الاسرائيلي» جاءت في تذكرة الحفاظ للذهبي وإسعاف المبطأ للسيوطي والإصابة لابن حجر، وربما يهجس في روع بعض الأغرار من الحمقى — وما أكثرهم في زماننا — أن كلمة «الإسرائيلي» نسبة إلى دولة إسرائيل المقامة في تل أبيب لعصرنا الحاضر ، فيذهب لجهله ، يشبع باللعنات كل من ينتسب إلى هذا الاسم الكريم ، وإنما إسرائيل الذي ينتسب إليه عبد الله بن سلام رضي الله عنه هو إسرائيل يعقوب نبي الله ابن إسحاق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله فهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم. وإسرائيل بلغتهم هو عبد الله أو خادم الله أو نحوهما ويراجع تحقيق معنى الكلمة في تفسير سورة البقرة للعلامة ابن كثير عند قوله تعالى « يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم » الآية . ولقد وجدنا بعض المتهورين من الكتاب في عصرنا يتناول أنبياء بني إسرائيل وعلماءهم وصالحيهم بالتجريح والذم . ويتناول كذلك إخوة يوسف بالسب ، وزعم أن الله لم يقبل توبتهم رغم اعتذارهم لأخيهم وتقديمهم أباهم شفيعاً لهم عند الله ليستغفر لهم وتوبتهم واعترافهم بأخطائهم والله تعالى يقبل توبة التائب إذا تاب إليه واعترف بذنبه ، والقرآن قد ذكر توبتهم واستغفارهم صريحا فكما ذكر مساوئهم ذكر محاسنهم . ولكنه الحقد الأعمى والتهور الذي يظهر المساوئ ويخفي الحسنات ، كل ذلك انتقاما من دولة اليهود في تل أبيب .

إن هذه الدولة ، ليست من إسرائيل في شيء . إنما هم من شذاذ الآفاق الذين جاءوا من كل ناحية ، لاحتلال أراضي العرب ، فانتسابهم إلى إسرائيل كانتساب الزنيم الدعي إلى قبيلة عريقة في الشرف والمجد ليرفع بذلك خسيسته، وهم يتبرءون منه — ويجدر بنا أن نذكر بهذه المناسبة أن غير واحد من سلف هذه الأمة وأئمتها الأعلام من تسمى بإسرائيل مثل إسرائيل بن يونس السبيعي وهو أحد شيوخ البخاري ومسلم

وقت مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجراً ، وكان اسمه فى الجاهلية الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، وشهد له بالجنة وفيه نزل قوله تعالى : « وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم » وقوله : « ومن عنده علم الكتاب » وكان عبد الله عالم أهل الكتاب وفاضلهم فى زمانه بالمدينة[1] روى عدة أحاديث — حدث عنه أنس بن مالك وزارة بن أو فى قاضى البصرة ، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف ، وأبو سعيد المقبرى ، وأبو بردة بن أبى موسى ، وابناه يوسف ومحمد ابنا عبد الله وآخرون[2] .

قال الذهبى فى التذكرة : روى معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبى إدريس الخولانى عن يزيد بن عميرة قال لما احتضر معاذ بن جبل رضى الله عنه قيل له أوصنا قال إن العلم والايمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما ، فالتمسوا العلم عند أبى الدرداء وسلمان الفارسى وابن مسعود وعبد الله بن سلام الذى كان يهوديا فأسلم . فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه عاشر عشرة فى الجنة ، أخرجه الترمذى وذكر نحوه الحافظ بن عبد البر فى كتابه بيان فضل العلم وأهله .

وحدث مالك عن سالم أبى النضر عن عامر بن سعد عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : « ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت «وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله» الحديث متفق

= واعتمداه فى الأصول أثنى عليه الإمام أحمد وكان يتعجب من حفظه وكان مع علمه وحفظه خاشعا لله كبير القدر ، قال الذهبى هو ثبت كالأسطوانة ولا يلتفت إلى قول من ضعفه بغير دليل ، ولد سنة ٨٠ وتوفى سنة ١٦١ .

(١) تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ ص ٢٦ .

(٢) المصدر السابق وأسد الغابة جـ ٣ ص ٢٦٤ والإصابة لابن حجر جـ ١ ص ٣١٣

عليه ورواه مسلم بلفظ: «سمعت أبي يقول ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشي إنه في الجنة إلا لعبد الله بن سلام[1] .

وعن محمد بن سيرين عن قيس بن عباد قال : « كنت بالمدينة في ناس فيهم بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل في وجهه أثر من الخشوع فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين يتجوز فيهما ثم خرج فاتبعته فدخل منزله . ودخلت معه فتحدثنا — فلما استأنس قلت له إنك لما دخلت قبل قال رجل كذا وكذا، قال سبحان الله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم[2] وسأحدثك لم ذاك ، رأيت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه ، رأيتني في روضة — ذكر سعتها وعشبها وخضرتها — ووسط الروضة عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة فقيل لي ارقه فقلت لا أستطيع، فجاءني منصف قال ابن عون والمنصف الخادم ، فقال بثيابي من خلفي — وصف أنه رفعه من خلفه بيده فرقيت حتى كنت في أعلى العمود، فأخذت بالعروة فقيل لي استمسك فلقد استيقظت وأنها في يدي فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « تلك الروضة الاسلام وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة عروة الوثقى وأنت على الاسلام حتى تموت » . وقال وذلك الرجل عبد الله بن سلام وبنفس السياق قال قيس بن عباد : كنت في حلقة فيها سعد بن مالك[3] ، وابن عمر فمر عبد الله

« البقية على صفحة ٣٠ »

---

(١) صحيح مسلم ص ١٩٣٠ ط عيسى الحلبي .

(٢) قال الحافظ في الفتح إنما قال عبد الله رضي الله عنه ذلك تواضعاً منه، وأما شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة ، فأمر ثابت لاشك فيه جاءت به عدة أحاديث صحيحة

(٣) سعد بن مالك: هو سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين وأحدا لستة أصحاب الشورى في أمر الخلافة بوصية عمر. وهو الفارس المحنك الشجاع المقدام، أسلم قديما وهو ابن تسع عشرة سنة وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وشهد بدراً والمشاهد كلها وهو الذي أطاح بممالك الأكاسرة وقاد جيش المسلمين لهذا الفتح المبين حتى تم على يديه وهو الذي كوف الكوفة. وكان مجاب الدعوة . اعتزل الفتنة في حرب علي ومعاوية، ولم يقاتل مع إحدى الفئتين. ومات بالعقيق سنة ٥٥ وهو ابن ٧٣ وحملت جنازته إلى المدينة ودفن بالبقيع .

بين العقل والدين

(بقية ما نشر فى عدد ذى القعدة الماضى)

أولا : منزلة الاسلام .. ومنزلة العقل فيه

الأستاذ عبد الكريم الخطيب

من أجل هذا كان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وذلك لأن العقيدة لا تقوم إلا على العلم والمعرفة ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . . ومن أجل هذا أيضاً فقد جعل الله تعالى طلب العلم والتفقه فى الدين على ميزان واحد مع الجهاد فى سبيل الله . فقال تعالى : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم إذا أرجعوا إليهم لعلهم يحذرون[1] » .

— ٥ —

وإذا كان الاسلام ، قد أعطى كل مسلم حقه كاملا من النظر فى أمور دينه ، فجعل آيات الكتاب الكريم مراداً ومسبحاً للعقل ، وجعل مساقها ، ومجنى ثمارها لمن يعقلون ، ويتفكرون ، ويتذكرون ، حيث يقول سبحانه : «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون[2] » ويقول تبارك اسمه : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ، ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين ، ومن آياته منامكم بالليل والنهار ، وابتغاؤكم من فضله ، إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ، ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً ، وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها . إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون[3] .

---

(١) سورة التوبة : ١٢٢ (٢) العنكبوت : ٤٣ (٣) سورة الروم : ٢١ — ٢٤

نقول إذا كان الاسلام قد أعطى كل مسلم حقه كاملا من النظر فى أمور دينه ، وفى تقرير عقيدته ، فما ذلك إلا لتتقرر معه أمور منها :

أولا : تأكيد ذاتية الإنسان : وإعلاء شخصيته ، وإطلاق وجوده من أى سلطان غير سلطان عقله ، وضميره فى صلته بربه ، وفى تعامله معه . فالمسلمون جميعاً ينزلون على حكم كتاب الله ، وسنة رسول الله ، لا فرق بين حاكم ومحكوم ، وبين من تزيّا بزى الدين ، ومن لم يتزى به . . فكل مسلم مطالب — شرعاً وعقلا — أن يتعرف على دينه من كتاب الله ، وسنة رسول الله .

أولا : ثم لا عليه بعد هذا أن يسأل من يراه أهلا للسؤال فيما غاب فهمه ، دون أن يكون ذلك ملزماً له أن يأخذ نفسه بالتسليم لما لم يفهمه فهماً صحيحاً مقنعاً ، وعليه أن يجد فى البحث ، والسؤال ، حتى يقع على الفهم الذى يطمئن إليه قلبه ، وينزل منزل اليقين من عقله ، والله تعالى يقول : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

وثانياً : وتأسيسا على هذا ، يتقرر حق المسئولية الشخصية ، على أعمال المسلم وتصرفاته ، دينياً ، ودنيوياً ، حيث لامسئولية لمن لا فهم ، ولا إدراك له ، كما أنه لامسئولية على من وقع فعله تحت إكراه . وفى هذا يقول الرسول الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه » . . ومن هنا لم تكن مسئوليته على غير المكلفين من الأطفال ، والمجانين ، وغيرهم ممن لم يعقلوا ويرشدوا . . كما أنه لا مسئولية — فى الاسلام — على من لم تبلغه دعوة الاسلام . ويمكنه النظر بعقله فيها .. ولهذا كان دستور الاسلام قائما فى ظل قوله تعالى: «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» وقوله جل شأنه : « لا إكراه فى الدين » . . حيث لاعقيدة مع إكراه وإلزام ، ولا ثمرة لعقيدة تقوم على إكراه وإلزام .

وثالثاً : لا حجة لأحد ، بلغته دعوة الاسلام ، وأمكنه النظر الحر فيها ، إذا هو لم يعط هذه الدعوة حقها كاملا من النظر والفهم ، ثم العمل بما قررته الدعوة من عقيدة

وشريعة . . وفى هذا يقول الله تعالى : « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » ويقول سبحانه : « ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حى عن بينة » .

— ٦ —

فإذا كان هذا هو دينا ، وتلك هى مكانة العقل منه ، ودعوة كل مسلم إلى أن يرد عقله مورد الدين ، وأن يقيم عقيدته على فهم وإدراك لما فى كتاب الله وسنة رسول الله وأن يمتثل قول الرسول الكريم : « القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته » إذا كان هذا هو الاسلام ، وتلك هى دعوته إلى كل من يدين به . . فهل نحن الآن عند هذه الدعوة ، وهل كل مسلم قد أخذ نفسه بها ؟

سؤال : نرى إجابتنا عليه فى البحث التالى ، إن شاء الله .

عبد الكريم الخطيب

بقية المنشور على ص ٢٧

ابن سلام فقالوا هذا رجل من أهل الجنة . فقمت وقلت له إنهم قالوا كذا كذا . فقال : ما كان ينبغى أن يقولوا ماليس لهم به علم وذكر خبر الرؤية على نحو مما تقدم فى الرواية السابقة . وقال فى آخره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى » وقال الذهبى : عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدخل عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام ، وعنه أنه رأى عبد الله يحمل حزمة حطب فقيل له أليس قد أغناك الله عن هذا ؟ فقال بلى ولكن أردت أن أقمع الكبر .

« البقية فى العدد القادم »

٢ ـ حول المشهد التوحيدى . . . والدكتور مصطفى محمود

بقلم : محمد عبد الله السمان

ـ ٢ ـ

إن الكاتب الدكتور مصطفى محمود يسوق إلينا فى مقاله الذى نشر فى مجلة « صباح الخير » تحت عنوان : السر الأعظم . . المشهد التوحيدى وكشف الحجاب . يسوق إلينا كلاما متداخلا فى آراء ابن عربى ، والكلام نفسه مضطرب بين الرفض والقبول لهذا العبث الذى أطلقوا عليه اصطلاحات ما أنزل الله بها من سلطان :

« ويصف العارفون هذا المشهد التوحيدى . . بأن جميع الرسوم والمعالم المادية تختفى فيه وتمحق.. وكذلك جسد العارف ذاته يختفى..ويتجرد العارف إلى وعى مطلق لا جسد له . . يرى أينما تولى نورا لا كيف ولا وصف ولا حدود ولا جهة . . . ويقول الصوفى فى حيرة : زج بى فى الأنوار . . وقد يؤدى هذا المشهد إلى حالة من الذهول والجذب والجنون وفقدان العقل . . وقد يصاحبه فناء عن الفناء وغيبوبة فيصرخ الصوفى وهو فى حالة سكر : أنا الله سبحانى ما أعظم شأنى . . ويصف ابن عربى مثل هذه الدعاوى بأنها عدم كمال وعدم تمكين وسوء أدب من المريد على بساط الأنس الذى مده له . . . » لكن الكاتب يعود فيقول :

« ويصف ابن عربى هذا المشهد بأسلوبه الإشارى الجميل قائلا :

. . إذا فنى ما لم يكن . . وبقى ما لم يزل . . حينئذ تطلع شمس البرهان لإدراك العيان فيقع التنزه المطلق المحقق فى الجمال المطلق وذلك عين الجمع والوجود . . ومقام السكون والجمود . . وهذا الفن من الكشف والعلم يجب ستره عن أكثر الخلق . . فنوره بعيد والتلف فيه قريب . . فإن من وقف فى هذا المشهد دون تمكين ربما قال :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا . . فبهذا نسترد ونكتمه . . وفى هذا المقام قال الحلاج :

ما زجت روحك روحى فى دنوى وبعادى
فكما أنت كما أنك أنى ومرادى

وقال — أى الحلاج قولته المشهورة : ما فى الجبة إلا الله » وهو كلام فيه دعوى اتحاد وألوهية ووحدة وجود يحظرها الشرع . . . ثم يواصل الكاتب كلامه بعد هذا الاعتراف منه فيقول :

« ويعتذر الصوفيون للحلاج بأنه كان غائبا عن وعيه . . فانيا عن نفسه ، مخطوفا بصولة الحق . . سكران بالمشهد الأقدس . . وأيا كان تفسير الصوفيين . . والكلام للكاتب . . فقد نزل الحلاج بهذا عن رتبة الكمال والتمكين » .

لكن الكاتب يعود مرة أخرى فيعرض رأيا لابن عربى مؤيدا لما سبق اعتراضه عليه . . « فالصوفى فى المشهد النورانى يصل إلى أعلى درجة فى معراجه ، وهى اللحظة التى تنمحى فيه الصفات المتقابلة . . وتنمحى الجهات مع بقاء عينه — أى ذاته — فى مقام لا مقام . . أو مقام الجمع بين الضدين . . والإنسان فى هذا المقام يصبح وجها كله : أى ذاتا مجردة عن الجسمانية » .

والحق أن الكاتب بعد أن عرض لنا الكثير من هذه الشطحات الضالة المضلة ، عاد يعترف بما هو الحق . . فيقول :

« ولم يخل الإسلام من صوفيين .. أخذتهم حالة السكر والجذب . . فشطحوا وخرجوا على الشريعة . . فهذا الحلاج يقول : أنا الله : . وما فى الجبة إلا الله . . حتى ابن عربى برغم تحذيره من هذا السكر والشطح ، إذا به يصرخ هو الآخر فى حالة جذب هاتفا :

. . مذ تألهت رجعت مظهرا وكذا كنت فى فاعتصموا

ليس فى الجبة شىء غير ما قاله الحـــلاج يوما فانصموا

ويصرخ ابن عربى فى مكان آخر :

وليس إلا الحق لا غـــيره فعينه الظاهر نعت العبيد

ولا تقـل بأنه عينهم بل قل كما قلته لا تزيد

ثم يقول الكاتب :

. . والفتوحات المكية مليئة بمثل هذه الشطحات . . ولكن ابن عربى يعود فى صحوته وفى مجمل مذهبه وتفكيره فينكرها تماما ، ويحذر منها ، ويستعيذ بالله من أن يختم له بالخذلان . .

أما أن الفتوحات المكية مليئة بالشطحات . . فهذا حق . . وأما أن ابن عربى قد تراجع عن مذهبه . . فهذا مما يحتاج إلى سند من التاريخ . . ولا سند . . فمذهبه الضال المضل لا يزال له رواسب فى عقول المفتونين به .

وإذا كان جميلا من الكاتب أن يعرض علينا نماذج من ضلالات ابن الفارض وينقدها . مثل ما قاله عن لسان ربه .

. . وإن عبد النار المجوس وما انطفت

كما جاء فى الأخبار فى ألف حجة

فما قصدوا غيرى وإن كان قصدهم

سواى وإن لم يظهروا عقدنية

رأوا ضوء نورى مرة فتوهمو

ه ناراً فضلوا فى الهدى بالأشعة

فلست أدرى لم ختم مقاله بمثل هذه الكلمات :

«أما الآخرون من مدعى العلم وأهل التفاصح والتعالم فتنطبق عليهم كلمة القرآن : «كل حزب بما لديهم فرحون».. وهم المتعصبون الذين أغلقوا عقولهم وتصوروا أن ماعندهم من العلم هو كل العلم . .

إذا كان الكاتب — ولا نرجوله ذلك — يشير إلى أن هناك علما ظاهريا وعلما باطنيا ، وأن على علماء الظاهر — وهم علماء الشريعة — ألا يغلقوا عقولهم ، وألا يتوانوا فى غوص علم الحقيقة . أو على الأقل ألا يعترضوا . . فإن قوله مردود عليه . فالإسلام لا يعترف إلا بالشريعة ويرفض الباطنية لأنها ليست إلا معول هدم له . . أما قول الكاتب فى سطوره الأخيرة :

« وإذا كان القارئ قد خرج من هذه المقالات بعظمة المعارف الإلهية ، وبعد أغوارها ، وقلة نصيبه منها .. فقد خرج بشىء . . فإن الإحساس بالجهل هو الشراع المنجى فى هذا البحر الذى غرق فيه المحول . . والإحساس بالجهل يؤدى بالإنسان إلى التواضع والاحتشام وحسن الاستماع وعدم اللجاجة فى الجدل . . وعدم التعصب ، وعدم التورط فى الرأى . . .

فهو يدفعنا أن نقول لسيادته : أية معارف إلهية فى مقاله ؟ حاشا أن يكون هذا الخلط والحشو من الأضاليل معارف إلهية . . ثم إذا كان من حق المؤلف أن يحشو أدمغتنا بألوان من زندقة ابن عربى والحلاج وابن الفارض ، فهل من حقه أيضاً أن يفرض علينا حسن الاستماع — فحسب — إلى هذا اللون من العبث الفكرى ؟ إن الكاتب إذن منسجم مع العبارة التى تجرى على ألسنة الأدعياء من مرتزقة الصوفية : «من اعترض انطرد».. وهى عبارة إرهابية ينخدع لها السذج والبسطاء .. فإذا قال قائل: إن إبراهيم الدسوقى صاحب دولة لو أراد أن يخرج اليهود من سيناء لفعل . . أو قال سفيه : إن أبا يزيد البسطامى جلس يسبح الله . . فقال الله له : هل فى من نقص تنزهنى

عنه ؟ قال : لا يارب . . فقال الله له : إذن فنزه نفسك . . فقال : سبحانى سبحانى . . أو قال معتوه : نحن معاشر الأولياء نخوض بحرا يقف الأنبياء على ساحله . . فيجب علينا أن نسمع وأن نطيع ، وأن نسلم وتستسلم . .

. . لا يا سيادة الكاتب الهمام . . أفضل لك أن تعود إلى أحاديثك عن العلم والإيمان .. بدلا من هذا الغثيان الذى ملأت به صفحات ثمان . وإلا فقل لنا بربك : هل هؤلاء الزنادقة من أمثال ابن عربى وأحزابه أعظم قدرا من أصحاب رسول الله والتابعين ؟ كيف فاتتهم هذه المعارف الإلهية التى تزعمها إن كانت حقاً — معارف إلهية ؟

إن المذاهب الباطنية يا سيدى لم يرد بها إلا هدم العقيدة الإسلامية من أساسها .. فأئمة الباطنية فى مذاهبهم زنادقة — كما يقول المرحوم الشيخ رشيد رضا — تعمدوا هدم الإسلام بالشبهات والتأويلات المشككات . . وضلوا بالتأويل والتعطيل . . وتركوا أركان الإسلام من صلاة وزكاة وحج وصيام ، زاعمين أن لها معانى غير ماعمل به الرسول عليه السلام . ومنهم من ادعى رفع التكليف عمن بلغ مقامهم .. إن المذهب الباطنى — إن كنت لاتدرى — أسسه اليهودى عبد الله بن سبأ ، وروجه مجوس فارس لإفساد الإسلام ، وإزالة ملك دعاته من العرب . . وهذا المذهب المارق هو الذى أنتج النحل المارقة الهدامة كالقاديانية والبابية وما إليهما . . تلك النحل التى أرهقت ولاتزال ترهق الاسلام . .

وكلمة أخيرة نهمس بها إلى الكاتب :

ماذا تركت للمستشرقين الحاقدين على الإسلام . . هؤلاء الذين لهم هواية مفضلة هى نبش الصفحات القلقة فى تاريخ الإسلام .. هذه الصفحات التى أقحمت على الفكر الاسلامى الأصيل بقصد تشويهه والإساءة إليه ؟

محمد عبد الله السمان

بقية المنشور على صفحة ٢٣

الأستاذ الكوثرى : إن هذه ليست خيانة علمية وقعت من الأستاذ الكوثرى، بل وقع هذا سهوا ، وخطأ فى تعيين الرجل وهذا دائما يقع ممن يشتغل بهذا الفن قلت أرجو أن يكون ذلك كذلك إلا انى أجزم على أن هذا ليس بسهو ، وخطأ بل تعمد الأستاذ الكوثرى فى تبديل هذا الاسم كما ذكر الشيخ عبد الرحمن المعلمى لأنى على علم يقين من أن الأستاذ الكوثرى كان ذا اطلاع واسع ، ومعرفة تامة فى هذه الأمور ، ولم يكن هذا العمل فى هذا الإسناد وحده قد وقع منه، بل هناك مئات من الأسانيد سار فيها الأستاذ نفس هذا السير ، ولو قلت على فرض التقرير أنه سها فى هذا الإسناد ، وأخطأ لقلت : إن طفلا صغيراً ممن يشتغل بعلم الحديث يستطيع أن يفرق ويميز بسهولة ، ويسر بين هاتين الترجمتين ، وكيف لا توجد ترجمة القيراطى فى تاريخ بغداد فى ٩٣٢٩ ، وترجمة الهمذانى بعد صفحة واحدة فقط وذلك فى نفس المجلد ص ٩/٣٣١ ومع أن الأمر واضح بين فى نفس الإسناد ؟ فإذا كانت الأولى — كما نعتقد ونجزم به — فالمصيبة أعظم ، وإذا كانت الثانية على فرض التقرير فالأستاذ الكوثرى جاهل لاصلة له بعلم الحديث ، وقولكم فى حقه مبالغة ، وإطراء فى غير محلها ، والله هو المستعان . وهكذا صنع الأستاذ الكوثرى فى ترجمة محمد بن أيوب يحيى بن الضريس الإمام فبدله بمحمد بن أيوب بن هشام الرازى ولا أريد أن أطيل عليكم الكلام فعليكم أن تطالعوا كتاب التنكيل من أوله إلى آخره حتى تقفوا على حقيقة ناصعة وأمر واضح بين . وإليكم هذا الكلام أخيرا مما يتعلق بالأستاذ الكوثرى :

قال الشيخ المعلمى فى التعليق : ومن ذلك أن الخطيب ساق عدة روايات عن الثورى ، والأوزاعى قال : ما ولد فى الإسلام . . .

فقال الأستاذ الكوثرى فى التأنيب ص ٧٢ : لو كان هذا الخبر يثبت عن الثورى والأوزاعى لسقطا بتلك الكلمة وحدها فى هوة الهوى ، والمجازفة كما سقط مذهباهما بعدها سقوطا لانهوض لهما أمام الفقه الناضج ، وقد ورد لاشؤم فى الإسلام وعلى فرض ، أن الشؤم يوجد فى غير الثلاث الواردة فى السنة ، وأن صاحبنا مشئوم فمن أين لهما معرفة أنه فى أعلى درجات المشئومين) .

« يتبع »

الهوى يهوى بصاحبه إلى أتعس عاقبة

بقلم الإمام الراحل محمد حامد الفقى رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية (رحمه الله)

(٤٥ : ٢٣ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ، وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة ؟ فمن يهديه من بعد الله ؟) .

قد جبل الله كل نفس بشرية على طبيعة الحب والإرادة ، لتقبل على جلب ما هى بحاجة إليه فى أولاها وأخراها . ثم جعل أمامها فى كلتا الحياتين طريقين: طريقا إلى اليمين، وطريقا إلى الشمال . فذات اليمين : يمشى سالكها إلى كل غاياتها بطبيعة الحب والإرادة. وذات الشمال : يمشى سالكها كذلك بطبيعة الحب والإرادة. غير أن أهل الشمال يسمى حبهم وإرادتهم : هوى وسفها، وأهل اليمين يسمى حبهم وإرادتهم : رشداً وحكمة .

ذلك : لأن أهل اليمين لا يسيرون فى طريقهم بمجرد الحب والإرادة . بل بالحب والإرادة الخاضعين للعلم الصحيح، المستفاد من التفكر فى سنن الكون وحقائقه ، من وحى الله وهداية رسله . وأهل الشمال : يسيرون فى طريقهم بمجرد الحب والإرادة، لا يقيدونها بعلم من سنن الكون ، ولا بعلم من الوحى والرسالة . فاهتدى الأولون وأفلحوا . وضل الآخرون وخابوا وخسروا .

ولقد فتن الله الإنسان بأن جعل لكل شأن من شئونه، وجبلة من جبلاته طرفين، واحداً يذهب بها ذات اليمين ، وآخر يذهب بها ذات الشمال . ثم سخر له من السنن والآيات فى نفسه وفى الآفاق وأنزل له من العلم : ما يميز به الطرف الأيمن ، ويحببه إليه، ويهديه لحقيقته ، فيمسك به حريصاً عليه ، ويذهب به سالكا طريق أهل اليمين ،

وابتلاه بإبليس يعميه ويغفله عن الطرف الأيمن ، ويبغضه إليه ، ويزين الطرف الأيسر ، ويحببه إليه ، حتى يمسك به ، ويحرص عليه ، فيذهب سالكا طريق أهل الشمال .

وإن الله ليحب أهل اليمين — وكلتا يدى ربنا يمين — فمن ثم تعهد الإنسان فى كل أطواره ببعث الرسل إليه تترى، ليبدد بهدى الرسالة ظلمات الجهل التى — فى ثناياها — زين إبليس للناس ذات الشمال ، فهوى بهم إلى أسوأ العاقبة ،وأنزل الكتب لتبقى بعد الرسل سراجاً منيراً يبدد هذه الظلمات ، ويهدى إلى ذات اليمين ، وأكثر الناس يغلبهم الهوى والحب المجرد عن العلم ، فيعودون إلى ظلمات الجهل ، فيزين لهم الشيطان ، ويأخذهم معه ذات الشمال ، حتى ختم الله رسله بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وختم كتبه بالقرآن ، الذى جمع فيه كل عناصر النور والهدى والتقويم لكل ما حدث من الزيغ بوسوسة إبليس وتزيينه ، ولكل ما يحدث إلى قيام الساعة . ومن ثم حشد فيه كل عبر الماضين،وخوف من الغفلة عنها ، وأكد فيه بأنواع التأكيد أنه الهدى المطلق والمهيمن على كل قول وكتاب وأنه الشفاء من كل أمراض القلوب وعلل النفوس ، وأنه حفظه بأنواع الحفظ ، يحدث الناس جديداً ، كما أنزله ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وأمر نبيه — الذى اختاره لحمل الأمانة عنه : أن يبين للناس مانزل إليهم من ربهم،لعلهم يتفكرون فى آياته فيفهموها ويعرفوا القصد المراد من إنزالها فى صفات الرب وحقوقه،وصفات العبد وحقوقه حتى يقيم بذلك ربنا الحجة : أنه لم يدع للناس مجالا ولا عذراً : أن يعموا عن صراطه المستقيم ، ويقعوا بأهوائهم فيما يزين لهم إبليس من طرق المغضوب عليهم والضالين .

فبين الرسول صلى الله عليه وسلم بعمله وحاله وقوله ما أمره الله أن يبينه ، وترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك . وعرف ذلك أصدق المعرفة أصحابه ، الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ، ومؤازرته على تبليغ رسالة ربه فاستمسكوا بالقرآن يتلونه حق تلاوته ، ويبادرون إلى محابهم وإرادتهم فيحكمونه عليها،

فيبعد عنهم الهوى ، ويندفعون فى تنفيذ شرائعه وأحكامه فى الفرد والمجتمع . والحاكم والمحكوم على سواء ، قوامين بالقسط ، شهداء على أنفسهم ، لا تأخذهم فى الله لومة لائم . وكانوا بذلك على نور تام من ربهم وكتابه ، يلمحون بارقة الفتنة ، فيعاجلونها بالعلاج الحاسم ، فيرتد الشيطان خاسئاً . انظر إلى عمر رضى الله عنه ، وقد جاءه من غلبه الشيطان ، فنطق على لسانه بفتنة « الذاريات ذروا » فسأل عمر عن معناها فقد أشكل عليه ـ زعم ـ فرأى عمر بنوره التام : أنه ليس معنى « الذاريات » الذى خفى وأشكل عليه . فلقد كان اللسان لا يزال عربيا بالفطرة التى لم تفسد بعد بلكنة الأعاجم ، وإنما هو ريح الفتنة يفور فى رأسه فضربه بالجريد ، وهو يقول : حتى يخرج الشيطان من رأسك ، حتى أوجعه ، ثم نفاه إلى البصرة ، وحذر الناس من مكالمته .

ولكن لم يقعد هذا الشيطان أن يعمل على التخلص من عمر ، فأوحى إلى حزبه ، فقتلوه رضى الله عنه وأرضاه ، واستطاع الشيطان بعده أن يخرق بأصابعه فى هذا المجتمع ـ وقد كثر فيه الدخيل ـ ثقوبا ، نفث من خلالها ريح الفتنة ، وغفل الناس ـ لأمر قضاه الله ـ حتى اشتعلت نارها واستعر أوارها ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً . فلعب على أيدى حزبه من الفرس واليهود وأشباههم من أعداء الله ورسله من ذوى الحمية الشيطانية والعصبيات الجاهلية . فكانت فتنة قتل عثمان ، ثم فتنة على ومعاوية ، وفى أثنائها : كانت فتنة الإعراض عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لما أنزل إليه من ربه ، التى لعبها إبليس على يد الخوارج ، ثم كانت فتن كقطع الليل المظلم ، من أخبثها وأشدها زحزحة للقلوب عن هدى القرآن عقيدة وعملا : فتنة المعتزلة التى أعلنت بتحكيم الهوى ـ الذى سموه العقل ـ فى نصوص كتاب الله بل وفى الأسماء والصفات ، فحرفوها عن موضعها ، وأخرجوها عن حقيقتها ، وجردوا الله من هذه الأسماء والصفات ، وكانت هذه أول بذرة الصوفية الخبيثة ، ثم كان من آثارها ودخانها : فتنة القول بخلق القرآن ، فقد تهيأ بهذه الفتنة وبما تبعها للشيطان أن يمرح طويلا ، ويذهب ويجيء بالقلوب بعيداً جداً . وكان للامام

أحمد بن حنبل — غفر الله له — المقام المحمود ، والقدم الصادق ، والقلب الراسخ ، ولم يكن قصد حزب الشيطان : تنزيه القرآن وصيانته ، بل كان قصدهم الأول والأخير : أن تزول القلوب عن الإيمان بأن هذا كلام الله ووحيه الذى أنزله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وفى آثار هذه الفتنة ، أو هو من آثارها : الإعراض عن القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلا بما استحدثوا من مؤلفات وآراء ومذاهب . وما زالت الفتن والأهواء تهوى بالمسلمين ، فى ظلمات هذه الجهالات ، حتى آل الأمر بهم أن غرقوا فى فتن حيرتهم فى جميع شئونهم ، حتى جاء العدو الأفرنجى ، ووضع بيده عليهم بكل سهولة ، فى غمرة هذه الحيرة ، التى لا تزال تحيط بهم . وهم يحاولون الخلاص مما هم فيه من أسر الفرنجة ، ولكن ماهم حريصون عليه من غمرة الحيرة الجاهلية ، يجعل محاولتهم أسباباً جديدة لتثبيت مخالب العدو فى أعناقهم . وهم لا يشعرون ، أو يشعرون ، ويخادعون أنفسهم . وهذه أشد فى البلية وأعظم فى المصيبة .

وبعد ، فإن أنصار السنة ما قامت إلا لإرجاع الناس إلى هدى القرآن ، كلام الله المنزل من عنده ، وإلى هدى الرسول الذى حفظه ووعاه أصحابه ، وحفظوا به بيانه للقرآن قولا وعملا وحالا ، وأدوه كما حفظوه للناس ، وجاء من بعدهم أئمة جهابذة اصطفاهم الله واستعملهم فى حفظ هذا البيان للناس : أن يضلوا ويزيغوا ، إذا ضاع منهم هذا البيان ، فقالوا فى القرآن بهواهم ، وجروا مع الضالين الأولين وراء عدوهم المضل المبين .

نعم قامت أنصار السنة تجدد للناس دينهم من كتاب الله وسنة رسوله ، ولن يتحقق ذلك التجديد إلا بأن يؤمن الناس إيمانا صادقاً بأن هذا القرآن كلام الله ، وأنه غير مخلوق ، لأن الله لم يقل ذلك ، ولا قاله رسوله ، ولا قاله أحد من أصحابه ولا سبيل له إلى مثل هذا الحكم ، وتعلن بإلحاد وزندقة من يقول : إن القرآن مخلوق ، وتبرأ منه ، ولن يتحقق ذلك التجديد : إلا بأن يؤمن الناس بأن الله أمر رسوله بالبيان ، لأنه كان إنساناً ، ولم يكن حجراً ، ولا آلة صماء ، وأن الرسول قد أطاع ربه ، وبين البيان الشافى ، وأن

بيانه قد هيأ الله له من أسباب الحفظ ما يبقى به هدى للذين آمنوا به ، وأنه لن يتم هذا التجديد : إلا بأن يؤمن الناس: بأن أعداء الرسول قد كذبوا عليه ولابد ،وأن الشيطان لابد أن يوحي إلى أوليائه من الإنس بهذا التكذيب يروج به الخرافات والعقائد الشركية، والفسوق والعصيان ، ولكن أنصار السنة يؤمنون بالله ، وأنه لا يمكن أن يأمر رسوله بالبيان ،ثم يبين الرسول، ثم يضيع الله على عباده هذا البيان ،ويتركهم فى عماية الأهواء والفتن ، لايقدرون على التفكر السليم ولا يستطيعون إليه سبيلا . إن أنصار السنة يؤمنون بالله ، وبأنه يمتحن عباده ويبتليهم بأنفسهم وبالناس ، فهم لذلك يحرصون على إيقاظ قلوبهم ،واللجأ الدائم إلى الله وبكل شيء بمنتهى الضراعة والمسكنة- وهو مقلب القلوب - أن يهديهم لما اختلف فيه من الحق بإذنه . فإنه يهدى من يشاء إلى الصراط المستقيم ، فليس أنصار السنة أغفالا ، يأخذون كل ما نسب إلى رسول الله وليسوا غلاظ الأكباد زنادقة يطرحون كل ما نسب إلى رسول الله ، لأن الكذابين قد قالوا عليه ما لم يقل . لكنهم مؤمنون مهتدون بهدى الله فى كل سننه الكونية وآياته العلمية ، فليس كل من قدم لهم طعاماً أو ثياباً أو مالا يمتنعون عن أخذه ، ولا يقبلون عليه فى عماية وغفلة ، بل يفحصون ويمحصون .

ومائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يقدمه لهم من غذاء القلوب وسترها : أعز عندهم وأغلى من غذاء الأجسام وسترها . فهم يمحصون الأحاديث ويزنونها بميزان فن الجرح والتعديل الذى وضعه وخدم الحديث به رجال صادقون مخلصون ، لم يتركوا شاردة ولا واردة ، من رجل ولاقول إلا تناولوه درساً وبحثاً . فجزاهم الله خير الجزاء . وطهر الله جو أنصار السنة من كل مارق غليظ الكبد متبع لهواه . وزاد الله أنصار السنة علما وهدى بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأقام بهم الحجة على الجاهلين الخرافيين ، وعلى الضالين المارقين ؟

استمرار حملة جريدة الأهرام على البدع والخرفات

— ثم كان من ثمرات هذه الحملة كلمة الحق التى تعودناها من فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى والتى لا يخشى فيها لومة لائم ، إذ صرح فضيلته فى أهرام الجمعة بالعدد ٣٢٥٠١ الصـــادر فى ٥ ديسمبر ١٩٧٥ أن علماء الدين هم المسئولون عن انتشار البدع إلى الحد الذى نشكو منه جميعاً ، لأنهم قصروا تقصيراً شديداً فى إرشاد الناس إلى حقيقة الدين وتعاليمه الصحيحة ، بل إن كثيراً مما يقال فى خطب الجمعة والمواعظ لا يمت إلى الشريعة بصلة ، وبعضهم يأخذ عن كتب قديمة مطعون فيها ، وعليها انتقادات كثيرة ، وحتى الآن لم تقم هيئة علمية إسلامية بمراجعة كتب التراث مراجعة نقدية لتستبعد ما فيها من أفكار تتعارض مع جوهر الاسلام . بل إن الهيئات الدينية الرسمية تنشر كتباً قديمة مليئة بالبدع والانحرافات ، بالاضافة إلى ما فى الكتب الحديثة من ضلال .

— وعن عادة تقديم النذور إلى الأولياء قال فضيلة الشيخ هى عادة جاهلية ، فقد كان المشركون يقيمون لأصنامهم ما يعتقدون أنه يرضيهم فيقدمون الفسل للات والعزى ، وهم الآن يقدمون الفول واللحم للسيدة زينب .

ـــ وعن بناء المساجد على القبور قال الشيخ « تلك مخالفة صريحة للاسلام ، والصلاة فى اتجاه القبور مخالفة أشد ، والرسول يقول صراحة « لا تصلوا إليها » ـ يعنى القبور ـ ويقول صراحة قبل وفاته مباشرة ما نعتبره وصية «لعن الله قوماً جعلوا قبور أنبيائهم مساجد » ، قالها أمام السيدة عائشة وهو فى النزع الأخير .

أجرأ ما قاله وزير الأوقاف

وفى الجمعة التالية ١٩ ديسمبر ١٩٧٥ نشرت الأهرام حديثاً مع فضيلة الدكتور الذهبى وزير الأوقاف تحدث فيه عن الموالد والأضرحة موضحاً جانباً من الحق ولكنه لم يذكر الحقيقة كلها ، فإذا بنا نفاجأ بأن أحد أعضاء مجلس الشعب يتقدم باستجواب للوزير اتهمه فيه بأنه « مس مشاعر المسلمين » وأنه « يثير الفتنة بين طوائفهم » وأنه بذلك يكون قد « خالف الدستور ! ! ! » .

ـ وفى مقابل حملة هذا النائب على وزير الأوقاف فى مجلس الشعب تصدى العلماء دفاعاً عن الحق وعلى رأسهم فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ، إذ نشر فى أهرام الجمعة ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ أن الاستعمار حين بدأ تنفيذ خطة لتخريب العقول والنفوس شجع كل عوامل التضليل وأدوات الفتك بأخلاق البلد وهدم الاسلام ، ولهذا شجع إقامة الموالد وهى ليست من الاسلام ، وهل أقام التابعون للصحابة موالد فى ذكرى مولدهم أو وفاتهم .

شىء غريب ... حدث فى الجامع الأزهر

تحت هذا العنوان نشرت جريدة الأخبار فى عددها رقم ٧٣٣٣ الصادر فى ١٩ ديسمبر ١٩٧٥ مايلى :

فى صلاة الجمعة قبل الماضية، وفى قلب الجامع الأزهر حدث شىء غريب . إذ بعد

أن صعد الخطيب المنبر وقف المؤذن ليؤدى بين يديه الأذان الثانى ، ولكنه بدلا من أن يؤذن أخذ فى قراءة سورة « قل هو الله أحد » وكرر القراءة ثلاث مرات ، ثم أتبع ذلك بقوله : « اللهم صل وسلم وبارك عليه » ثم أتبع ذلك مباشرة بالأذان .

والأمر الغريب الذى نسأل عنه ، والذى لم نره ولم نسمعه فى أى مسجد من قبل هو : قراءة سورة : « قل هو الله أحد » فى مفتتح الأذان .

هذا أولا ، أما ثانياً فهو قول المؤذن : « اللهم صل وسلم وبارك عليه » ونسأل : على من يعود الضمير فى قوله : « عليه » ؟ علما بأن المذكور قبل هذا الدعاء هو سورة الإخلاص التى تتحدث عن وحدانية الله تعالى . فهل يعود هذا الدعاء بالصلاة على الله؟ وكيف يصح هذا ؟ وإذا كانت الصلاة مراداً بها النبى عليه الصلاة والسلام — كما تشير إليه العادة — فكيف يصح هذا أيضاً ولم يرد للرسول ذكر فى هذا الموقف ؟ ؟

جاء هذا الكلام فى رسالة تلقيناها من مجموعة من المصلين الذين أدوا صلاة الجمعة بالأزهر وسمعوا وشاهدوا ما حدث ، ويضيفون فى رسالتهم : أن ما حدث كان على مسمع ومرأى من جمع من علماء الأزهر على رأسهم الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر ولم يستنكره أحد ، فهل ماحدث كان سنة أهملناها فنسيناها أم أنه بدعة قام بها المؤذن .

وقد عرضت « جريدة الجمعة » هذه الرسالة على فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى العميد السابق لكليتى أصول الدين واللغة العربية بالأزهر فقال :

أولا : قراءة سورة الإخلاص فى مقدمة الأذان بدعة لا شك فيها ، لأن الاذان الشرعى ، أمر توقيفى ، وهو عبادة يجب أن يلتزم المسلمون نصوصها الواردة دون زيادة أو نقصان والخروج على هذه النصوص يعد خروجا على الشريعة فى صميمها .

ثانيا : بالنسبة للصلاة التى ذكرها المؤذن بعد قراءة السورة . وعلى من يعود الضمير فى قوله : « عليه » فإنى اعترف بعجزى أمام هذه المعضلة ! ! ولعلكم تجدون الاجابة على هذا السؤال عند المؤذن أو عند من حضروا الصلاة من علماء الأزهر ولو كنت

حاضراً لسألت المؤذون نفسه عمن يعود عليه الضمير بهذه الصلاة بل كنت أعلنت رفضى لكل ماحدث ، لأنه بدعة يزيدها بشاعة وشناعة أنها حدثت بمشهد من شيخ الإسلام وبين يدى خطيب المسجد ، دون أن ينبه عليها أحد ، وأن الصلاة يومها كانت بالأزهر مذاعة على موجات الأثير ينقلها إلى آذان ملايين المسلمين فى مختلف أنحاء العالم .

لقد كان واجبا التنبيه على هذه البدعة قبل الخطبة أو بعد الصلاة مباشرة حتى لا تشيع بين الناس الذين سيتخذون من سكوت علماء المسلمين عليها — وخاصة الإمام الأكبر سبباً يقنعهم بأنها عمل مشروع يتقربون به إلى الله .

والله يهدينا جميعاً سواء السبيل .

من دعاء الصديق رضى الله عنه :

« اللهم اجعـــل خيرى عمرى آخره ، وخير عملى خواتمه ، وخير أيامى يوم ألقاك .

اللهم أسألك تمام النعمة فى الأشياء كلها ، والشكر عليها حتى ترضى ، وبعد الرضا ، والخيرة فى جميع ما يكون فيه الخيرة . . بجميع ميسور الأمور كلها ، لا بمعسورها يا كريم .

اللهم هب لى إيمانا ، ويقينا ، ومعافاة » .

نصيحتى إلى الاخوة فى الله أن يواظبوا على هذا الدعاء المبارك دائماً وأن يلحوا فى الطلب بنية خالصة ، وقلب منيب .

« وكتبه : محمد سليمان عثمان »

الفتاوى

س ١ — دخل مسافر مسجداً فأقيمت صلاة الظهر مثلا ـ وكان الإمام مقيما يصلى أربعاً ، فهل يصلى المسافر مقتدياً بالإمام المقيم ؟ وكم ركعة يصلى : أيتم ويصلى أربعاً كالمقيم ، أم يصلى ركعتين كصلاة المسافر ؟ وإن كان يصلى ركعتين فمتى يسلم ؟ أيسلم بعد تمام الركعتين قبل سلام الإمام ، أم ينتظر جالساً بعد الركعتين حتى يسلم الإمام فيسلم بعده ؟ أفتونا مأجورين .

ج ١ — نعم يقتدى المسافر بالإمام المقيم لأن صلاة الجماعة سنة من سنن الهدى . وقد قال الحنفيون والمالكيون والشافعيون : إن المسافر إذا اقتدى بالإمام المقيم فى الصلاة الرباعية يتمها أربعاً ، ولكنهم لم يوردوا على ذلك دليلا من كتاب الله تعالى ، ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه : لا يحل لأحد أن يفتى بقولنا ما لم يعلم من أين أخذنا ، وعلا بهذه النصيحة الثمينة لا نفتى بأقوال هؤلاء ، لأننا لا نعلم من أين أخذوا ، ولكننا نأخذ بقول من يقول : إذا صلى المسافر خلف الإمام المقيم صلاة رباعية فإنه يصلى ركعتين فقط ، وقد استدلوا على ذلك بأحاديث كثيرة ، منها ما رواه الإمام البخارى عن عائشة رضى الله عنها « الصلاة أول مافرضت ركعتان : فأقرت صلاة السفر ، وأتمت صلاة الحضر » وما رواه مسلم عن عائشة أيضاً « فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ، فى الحضر والسفر ، فأقرت صلاة السفر ، وزيد فى صلاة الحضر » وما رواه مسلم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما « إن الله فرض الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم : على المسافر ركعتين وعلى المقيم أربعاً وفى الخوف ركعة » .

فبهذه الأحاديث وأمثالها استدلوا على أن صلاة المسافر ركعتان ، سواء أكان إماماً أم مأموماً أو فذا ، لأن الحكم فى هذه الأحاديث جاء مطلقاً غير مقيد .

فإذا صلى المسافر وراء إمام مقيم صلاة رباعية اقتصر على ركعتين ، فإذا أتمهما فهو مخير بين أن يسلم ، وأن يجلس بعد تشهده يدعو الله حتى يفرغ الإمام ويسلم فيسلم بعده .

قال الإمام ابن حزم ـ وهو يذكر المواضع التى يسلم فيها المأموم قبل الإمام صفحة ٦٤ من الجزء الرابع : (والثالث : مسافر دخل خلف من يتم الصلاة : إما مقيما ، وإما متأولا معذوراً بخطئه ، فإذا تمت المأموم ركعتان بسجداتهما فقد تمت صلاته ، فهو مخير بين ما ذكرنا من سلام أو تمادٍ على الجلوس والدعاء ، والله أعلم) .

س ٢ — هل يجوز إطلاق لفظ الجواسيس على الكرام الكاتبين ، ولو على سبيل التشبيه ؟ ولم سميت الدابة فى حديث الدجال فى صحيح مسلم بالجساسة ؟ أفتونا مأجورين.

مقدشوه — صومال

ج ٢ — الكرام الكاتبون لدينا دائماً ونحن على يقين من وجودهم معنا ، لقوله تعالى (وإن عليكم لحافظين ، كراماً كاتبين ، يعلمون ماتفعلون) وقوله تعالى (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) .

وخفاؤهم علينا لا ينقص من مبلغ علمنا بوجودهم معنا . أما الجاسوس : فوجوده بغير علم من المتجسس عليه ، إذ لو علم بوجوده لاحتاط لنفسه ، واحترس منه غاية الاحتراس وتحفظ فى أقواله وأفعاله ، والجاسوس : يطلق على صاحب سر الشر ، كما جاء فى القاموس المحيط ، والكرام الكاتبون يكتبون الخير والشر ، ولا يصح تشبيه الملائكة المقربين بالجواسيس لأن وجه الشبه مفقود ، والجواسيس يرسلهم من يحتاج إلى الوقوف على أحوال من يتجسسون عليهم ، والكرام الكاتبون يرسلهم الله للتسجيل فقط ، فهو سبحانه يعلم السر وأخفى ، قال تعالى (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ! بلى ، ورسلنا لديهم يكتبون) .

فمن الخير إذاً : أن لا نطلق عليهم من الأسماء والنعوت ، إلا ما أطلق الله تعالى عليهم ، والله أعلم .

أما الجساسة فقد قيل : إنها سميت بذلك لأنها تجس الأخبار للدجال . وحديثها فيه من العلل التى ذكرها العلماء ، ومن الاختلاف والإشكال من عدة وجوه ما يدل على أنه مصنوع ، فلا يحتج بشىء فيه ، وقد احتاط الإمام البخارى فلم يروه فى صحيحه لعدم ثقته بصحته ، والله أعلم .

س ٢ — يجلب شخص الزبن لتاجر ويرسلهم إليه بخطاب موقع عليه بإمضائه ، فيشترون منه ما يحتاجون إليه دون أن يدفعوا ثمنا لما يشترون ، ثم يحصل هذا الشخص الثمن منهم منجما (على أقساط) وهو الضامن المسئول أمام التاجر ، وله فى مقابل ذلك أجر من التاجر فهل هذه المعاملة جائزة ، أفتونا مأجورين .

كفر الدوار

ج ٢ — إن جلب الزبن وتوجيههم إلى التاجر وتحصيل الثمن منهم وأداءه إلى التاجر أعمال مشروعة لاجناح على من يقوم بها ، مادامت بريئة من الغش والخديعة والاحتيال والأيمان الكاذبة ، وهى تستغرق وقتاً ، وتستنفد جهداً ، فإذا أخذ الشخص أجراً على النهوض بها كان أجره هذا كسباً حلالا ، ورزقاً طيباً ، والله أعلم .

س ٤ — يحتاج بعض الزبن إلى شراء أشياء محدودة السعر من محال تجارية كجهاز الطبخ (البوتاجاز) مثلا وثمنه ٦٠ جنيها ، فيدفع لهم شخص الثمن ثم يحصله منهم منجما (على أقساط) على أن يزيد فى الثمن ٢٠ جنيها مثلا . فهل هذه المعاملة جائزة ، أفتونا مأجورين .

كفر الدوار

ج ٤ — هذه المعاملة معاملة ربوية واضحة ، لأن فيها قرضاً جر نفعا ، وكل قرض جر نفعا فهو ربا ، وربا النسيئة ظاهر فيها ، فلا تحل ، والله أعلم .

(التوحيد) هذه الأخيرة فيها نظر لأن الشخص الذى يدفع للتاجر ويحصل من الزبن بزيادة ٢٠ جنيها أشبه بمن يشتريها بستين ، ويبيعها بثمانين ويحصل الثمن على أقساط وليس فى ذلك شىء ، أما إذا كان يعطى للزبن الستين جنيها ليشتروا بها جهاز الطبخ بأنفسهم ثم يأخذ منهم الثمانين جنيها على أقساط : فهذا هو القرض الذى جر نفعا ، على أن حديث « كل قرض جر نفعاً الخ » ليس إسناده بذاك القائم ، والله أعلم .